اللغة والجسد
الفلسفة النسوية عند جوديث بتلر

د. سامي عبد العال
أستاذ مساعد– قسم الفلسفة– كلية الآداب– جامعة الزقازيق

ملخص

ليست العلاقة بين اللغة والجسد مجرد إحالةٍ، لأنَّ واو العطف بين الكلمتين تعني إعادة الانتاج، إعادة انتاج الجسد في حدود اللغة وفقاً لمعايير خارج حريته. أي تحويل الجسد من مادة خام مشحونة بالغرائز والانفعالات إلى رغبة ثقافية تحمل علامات يمكن الهيمنة عليها. إذن التفرقة باتت واضحةً بين الجسم والجسد، الجسم شيء طبيعي، كتلة عضوية لها إيقاع الحركة والزمان والمكان. أما الجسد فهو الوضعية الرمزية للجسم، أي صور الآخر الذي يتفاعل مع الرموز والثقافة والفنون. تمثل الفلسفة النسوية عند الفيلسوفة الأمريكية العاصرة جوديث بتلر تفكيراً حراً في خطورة الجسد الأنثوي داخل الثقافة وأهم المفاهيم السائدة حوله وكيف يتم تصنيفه وترويضه. من لحظتها الأولى، ترى بتلر أن الثقافة الذكورية قد وضعت الجسد الأنثوي في إطار الجندر. وهو النوع الاجتماعي المسيَّس الذي يصنف ثنائية الذكر والأنثى تحت عين السلطة الجارية. الدراسة من هذه الزاوية تحدد جوانب الفلسفة النسوية حول اللغة ارتباطاً بقضايا المرأة، لأن الجسد هو وسيط الوجود الأنثوي الثري على الأصالة، الوسيط الثقافي الذي يتصل بجميع مشكلات فلسفة اللغة: الخطاب، المعنى، الرمز، النظام الرمزي، الأداء، عنف الخطاب، فينومينولوجيا الرغبات، سلطة الكلام، سياسات الآخر. وهي قضايا لم تفرد لها بتلر كاتباً خاصاً، لكنها ناقشت اللغة وأهميتها من خلال فلسفات مابعد البنيوية وما بعد الحداثة والتأويل والفينومينولوجيا. فاللغة عمليات من الأداء الخطابي الكاشف لتحولات الجسد وتصنيفه في سياق عام. وكثيراً ما تخضع خطابات الجندر إلى مآرب سياسية واجتماعية غير بريئة. والأداء له جانبان جانب تكويني وجانب تفكيكي، ترى بتلر أنَّ الجانب التفكيكي أكثر أهمية لإيجاد فاعلية معيارية لإزاحة التهميش عن الأنثى حين تعجِّل المجتمعات بوضعها في قالب امرأة منذ ولادتها حتى موتها.

الكلمات المفتاحية (اللغة– الجسد– مسرحة اللغة– جوديث بتلر– الأداء– الجندر– الفاعلية المعيارية).

(ISSN: 2536 - 9555)

The Language and the Body: The feminist philosophy of Judith Butler

Abstract:

The relationship between language and the body is not a mere reference, because the relationship between the two words means reproduction, the reproduction of the body within the limits of language according to criteria outside of its freedom. In other words, the transformation of the body from a raw material charged with instincts and emotions into a cultural desire that carries signs that can be dominated. So the distinction has become clear between the corpus and the body, the corpus is a natural thing, an organic mass that has a rhythm of movement, time and space. As for the body, it is the symbolic position of the body, that is, the images of the other that interact with symbols, culture and the arts. Feminist philosophy of the contemporary American philosopher Judith Butler represents a free reflection on the danger of the female body within culture and the most important concepts prevailing around it and how it is classified and tamed. From her first moment, Butler sees the male culture as framing the female body in terms of gender. It is the politicized gender that classifies the duality of male and female under the eye of the current power. From this angle, the study seeks to analyze aspects of feminist philosophy about language in connection with the essence of women's issues, because the body is the mediator of the rich feminine existence on originality, the cultural mediator that relates to all the problems of language philosophy: discourse, meaning, symbol, symbolic system, performance, violence of discourse, Phenomenology Desires, power of speech, politics of others. These issues were not singled out by Butler as a private writer, but she discussed language and its importance through philosophies of post-structuralism, postmodernism, hermeneutics, and phenomenology. Language is a process of discursive performance revealing the transformations of the body and its classification in the general context. Consequently, gender discourses are often subjected to innocent political and social goals. And performance has two aspects: a formative aspect and a deconstructive aspect. Butler believes that the deconstructive aspect is more important to create a normative effect to displace the marginalization of the female, who societies hasten to place in the form of a woman from birth until her death.

Key word (language- body- theorization of language- Judith Butler- performance- gender- normative agency).

تقديم

الجسد علاقة انطولوجية حميمة بالعالم، أو العكس هو حضور خاص لماهية الحياة داخلنا. هذا الحضور المُعبر عن كيان الإنسان بملء الكلمة، لأنَّه بمثابة التفاعل الحي المُجسّد للمشاعر والغرائز والانفعالات والاحاسيس الذاتية. وضمن حدود الثقافة يمتلئُ ذلك التشكيل بالمعاني والرموز، إنّه الوجه المؤول من كياننا الحي، حيث يصبحُ لغةً حاملةً لعلامات الآخر. وطبعاً في وجود الآخرين، تكتسب العلاقة جوانبها الإنسانية ويكون ذات الجسد محدّداً بدوائر أوسع من خصوصيته. وجسد الأنثى هو الحضور الاستثنائي، مدونة وجودية لمجمل قوانين الحياة وتحولاتها، إنّه جذرية المعاني تجاه الاشياء للالتقاء بذاته. ومن ثمَّ تطفو ثقافة المجتمعات عادة كأداءٍ علنيّ لتشكيل هذا الوجود الانثوي، أي تصُوغ خطاباً ثقافياً يضع الانثى في فضاءٍ لغوي مؤولّاً تكوين الواقع وممارساته.

بالمقابل ثمة إحساس تلقائي قد يدفع كلَّ أنثى لوضع جسدها خارج الخطاب، لأنَّ الحضور الطبيعي لكيان الجسد أكثر أثراً من أية لغة تنتظر التواصُل. غير أنَّ هذا محض وهم بلا مضمون، فالمعاني التي ترجوها الأنثى إزاء ما تشعر به، تشكل الجسد داخل الثقافة السائدة. ولن تعثر الأنثى على ذاتها فيما هو خارج. الخارج مقولةٌ شائكة يسهل الوقوع في ثغراتها، لسبب وجيه أنَّ الخارج مساحة من اللامبالاة تضعها الثقافة بجانب العدم، تعدم بها ما تريد إخفاءه وإنْ دلت عليه ضمنياً. والمدهش أنَّ اللغة تتناول مساحة كهذه بجدية مكرّسة وجودها كأنَّه أمر بديهي ومفروغ منه. بحيث تدفع الثقافة الانثى لمعرفة مناطق الامتلاء الذاتي حيث تشعر بكيانها العام.

دوماً تُوجد– في جميع الثقافات– ممارسة منجزة سلفاً لدخول الأنثى ثنائية (امرأة/ رجل)، لدرجة أنَّ هناك حثاً دلالياً للانطواء تحتها لأجل الظهور خلف وقْع الكلمات. الأنثى ضمير غائب (هي، هن، اللاتي، اللائي) حيث يفرض النحو

(ISSN: 2536 - 9555)

والجندر استعمال اللغة. والجسد ليس موازياً لمادته الأولى ولن يكون وإلاَّ لوقفت أنثاهُ عند مادة خامٍ لم تتشكل بعد، فالجسد نمط من الخطاب الأدائي الذي يتجلى في دائرة الحياة. أي يصبح نوعاً اجتماعياً social gender كمسرح مكشوفٍ للآخرين، يُؤدي دلالات الاجساد مكسوّة بما تمارس المجتمعات.

ذلك المسرح الثقافي الذي يضع أدواراً لإناثه طوال الوقت، إنه ظاهرة لا تجد الأنثى بُداً من الانخراط فيها كي تأخذ معايير جندرية (أو مجندَرة) gendered Norms معترف بها. ماذا يحدث بالضبط؟ وما هو الجانب الفلسفي من المسألة؟ إنَّ الأنثى لكي تكون امرأة لا بد أن تُصنَّع بهذه الطريقة، يُعاد صياغتها، توضع في قوالب وتسري معانيها في عروق الألفاظ والرموز والعلامات. فليست كل انثى امرأة في حد ذاتها، دوماً تحتاج إلى ولادة أخرى من جنس عام. هي عملية استنساخ Cloning process كما تقول الفيلسوفة الأمريكية المعاصرة جوديث بتلر Judith Butler صاحبة الاسهامات الأبرز في"الفلسفة النسوية" والتي ستُفرد لها الدراسة مجالاً لمعرفة تلك الجوانب الخاصة بالجسد الأنثوي، مع تحليل أفكارها في ضوء قضايا فلسفات اللغة. لأن الجسد الأنثوي هو الأساس في الفلسفة النسوية وهو الحامل للجندر كما أنه خطاب تأويلي قابل للقراءة.

وفي هذا الإطار، ثمة نقاط مفصلية ترتبط فلسفياً بنقاط أخرى تخص اللغة:

١–الأنثى ليست مادةً خاماً متحررة من أشكالها الثقافية وإنْ كانت لا تكفُ عن التطلع إلى ذلك.

٢–مواقع الأنثى مرسومة من قَبْل كامرأةٍ في حركة الكلمات والخطابات.

٣–السلطة المعيارية للجندر تعطي الأنثى هويتها الرمزية بحجم الثقافة الجارية.

٤–اللغة إزاء الانثى هي الفعل الأدائي من واقع التأويلات التي تقوم بأدوارها خطابياً.

٥-ثمة عنف قابع في عمليات التعبير عن المرأة، عنف قد تقبله الأنثى كأنَّه "الطبيعة الطابعة" natura naturans بلغة سبينوزا.

٦-الجسد الأنثوي محط استعارات وعلامات يفترضها نظام اللغة، ولا يتوانى الواقع الاجتماعي عن إعادة خلقه، هذه "الطبيعة المطبوعة" natura naturata باصطلاح سبينوزا أيضاً.

٧-معاني الجسد بالنسبة للمرأة هو كيان الأنثى القابع فيها ويحدد آفاق وجودها بالنسبة للآخرين.

حينئذ، ماذا يكمُن في اللغة من إمكانيات لتحليل جوانبها فلسفياً؟

- اللغة أداء، أي فعل انكشاف وتجلٍ وعرض يُمسرِّح المعاني والمدلولات.
- اللغة جسد استعاري بديل يُحوّل الأنثى إلى امرأةٍ عبر مفهوم النساء.
- اللغة قوة تترك آثارها وبصماتها على الموضوعات، وتتورط مع القوى المهيمنة على أنظمة المجتمعات الإنسانية.
- اللغة علامات تنقش سلطةً معياريةً تمارس دورها في خفاءٍ، حتى فيما لم يعلنه الفاعلون صراحةً طوال الوقت.
- اللغة تُكوِّن صوراً فكرية وسميائية كتفاعلات على مسارح الخطاب الاجتماعي- الثقافي.
- اللغة إغواء قابل للاتساع نحن دوماً داخل حدوده. ويصعب السيطرة عليه (رغبات الكلام والتكرار والتنميط والمُودات الخطابية والأساليب المختلفة والعبارات والمقولات غير المألوفة).
- اللغة تجعل فضاء الثقافة سياق معانٍ (رأسياً وأفقياً) لا مجرد وصف أو تعبير.
- اللغة تتفلت بكل تلك المعالم من المركزية (الجانب العكسي)، وتنقض أسسَ الخطابات وتعري أيديولوجيتها.

(ISSN: 2536 - 9555)

ولربط النقاط البينية inter points بين اللغة والجسد، سأطرح منهجياً فكرة "اللغة كمسرحٍ language as theatre". مفادُها أنَّ اللغة تتحول ثقافياً إلى "مسرح مفتوح" يحوي كافة الخطابات التي تؤدي المعاني. والفكرة بالصياغة اللغوية وتشكيلاتها تعني وجود نوعٍ من "التمسرُح"، "المسرّحة"، "إضفاء الطابع المسرحي"، "التخييل الأدائي"، "الطابع الدراماتيكي"، "التأويل المتبادل". وهذه الفاعلية تكشف عمل اللغة إزاء صور الجسد كما يلي:

- **التكوين:** وهو مستوى التبلور والتعقيد في بناءِ الجندر ثقافياً و ربط دلالات الجسد الأنثوي عبر ممارسة الأفعال اللغوية على خشبة المسرح الاجتماعي social stage.
- **الوظيفة:** حيث تتوزع الدلالات والمعاني الناتجة عن التمييز الجنسي في اتجاهات مقَرَرة جندرياً، وتحدد لها مكانة بحسب التكوين السابق.
- **الدور:** هو المسار الذي تؤديه كل دلالة ومعنى والآفاق التي تتخذها في عمليات الانجاز لمبررات الجندر وأهمية وجود سلطته داخل كل ثقافة.
- **الأداء:** مستوى الفعل ووتيرته مع التغيرات الثقافية، والدور قد يكون نمطاً معيّناً نتيجة ارتباط الدور والوظيفة بناء على تكوين المعاني.
- **العرض:** هو العرض المسرحي لغوياً، التعري الممسرَّح على الخشبة لكل مخبوءٍ ومتنكرٍ ومزيف ووهمي لتحرير الافكار من قيودها. وهو وظيفة المسرح قديماً باعتباره لوناً من التطهر عند أرسطو.
- **التأويل:** فكل ما يظهر على خشبة المسرح اللغوي– الثقافي مؤول interpreted، صور مؤولة أمام صور تأويلية تتواتر في الأفق العام. فالجسد صورة مؤولة والجندر أسلوب ومفاهيم مؤولة بالمثل.

هكذا تُلقي الدراسةُ الضوء على عملية "مسرّحة theorization" اللغة لدلالات الأنوثة والأفكار النسوية إزاء الجسد والجندر والمعاني المتداولة حولهما، فاللغة

تُخرج المسرحيّات، تمسرّح theorize المعاني في إطار الخطابات على خلفية ثقافةٍ ما. وهذه العملية سمة فلسفية بجانبيها (التكويني- التفكيكي) عند بتلر، وتطرح مفاهيم مدهشة حول اللغة والجسد، لدرجة أنَّ طرائق عرضها لقضايا النسوية تعد قراءةَ تساؤل وتحرير للممارسات والتاريخ الثقافي القامع للمرأة. إنَّ أفكار بتلر تعدُّ اسهاماً بارزاً في فلسفة اللغة النسوية feminist philosophy of language المعتمدة على اسئلة اللغة حول الأنثى كخطاب وتحليل للعنف الرمزي وتصنيفات الجندر وسياسات الخطاب النسوي كياناً وإبداعاً وتنوعاً داخل الحياة والثقافة.

تحديد مشكلة

بين اللغة والجسد الأنثوي، يقف الجندر حائلاً دون التقائهما. الحيلولة تأتي بكلّ التاريخ الذي يراكم معاني الأنثى، وتستحضر مجتمعاً بكامل مكوناته الثقافية وترسم الواقع المتشكل من ثنائية الذكر والأنثى. فالجسد عنوان للقول بالكيان الحُر، واللغة تكشفه في كل الأحوال، غير أنَّ كياناً إنسانياً يقول" أنا" لا يُخلِّص ذاته مما يشكله. وبالتالي فليس الجندر غير آلةٍ من المعايير التي تقرر: كيف يكون الجسد، وما هي رمزيته، وإيلام سيؤول عبر أنساق الثقافية؟! بالمقابل تبدو الاجساد كما لو كانت طبيعيةً، حتى تعبر عما يحدد الجندر لها. تحرص كل الحرص على مسايرته والتواطؤ مع بنائه الثقافي. فأي جسد لا يخلو من تواطؤ طالما أنَّ حيواناً أنثوياً يحركه داخل علامات جندرية تفصله عن الحياة لصالح الواقع التاريخي الذي يصوره.

ومن ثمَّ، يرتبط الخطاب الاجتماعي بهيكل السلطة الذكورية، ويعيد انتاجها وتأويلها حتى بجوانبها الاقتصادية والسياسية. إنَّ اللغة هي الأرضية التي تخفي إدامةَ الهوية الجندرية لأنثوية الجسد، ترتديه وتؤدي به أشكالها المتباينة. ليس هناك من معنى يكتسبه دون استشارةٍ، بل أداءات مسبقة يجب فعلها والتلّون تحت

(ISSN: 2536 - 9555)

مرجعيتها. ذلك أنَّ الجندر مبنيٌ خطابياً discursively على نحو أدائي performatively.

مشكلة التكوين الجندري أنَّه يحكم علاقات الأفراد وتصوراتهم، هو ليس مجرد معطى مباشر يخطف انتباهنا، لكننا نعي به صورة العالم دون السيطرة عليه، لكونه معياراً يتفلت من المساءلة إزاء موضوعاته. ويقف الجندر في المنطقة العمياء blind area من تفكيرنا معانداً الفحص والتدقيق، ليصبح صنفاً من الإيمان القابل للتكرار. وترى بتلر أنَّ المشكلة فلسفياً في كون الهوية الجندرية gender identity انجازاً أدائياً performative accomplishment تفرضها عقوبات وتابوهات اجتماعية social sanction and taboo، وأنَّ إمكانية تفكيك الوضع الموجِد للهوية الجندرية يكمُن في طابعها الأدائي[1]. أي أنَّ بتلر تسعى لإيجاد حل فلسفي من جنس المشكلة، تفكيك الجندر وعلاقاته اللغوية والسيميائية، لا بقفزة من الخارج كنوعٍ من معاندة التماسك بتماسك آخر، كأننا أمام آليتين فلسفيتين تتصارعان على أرضية التكوين الجندري للجسد. ولعلَّ كشف ماذا يغطي الجندر من انحيازات يوضّح أنَّ انساناً قد لا يتحاشاها إلاَّ بالتخلص من ذاته.

السؤال إذن: ما الذي تمارسه اللغةُ إذا كانت لاعباً رئيساً في تحويل الجسد إلى أداءٍ خارج ذاته؟ وهل اللغة فلسفياً تطرح أفقاً كلياً يجعل الجندر سلطة أخرى؟ وما إذا كانت اللغة بإمكانها كشف المخبوء في ثقافة الجندر أم لا؟ وبأية معانٍ تترك اللغة بصمات على مسرح الجسد؟

يبدو أنَّ القواعد النحوية للغة (أنثى، مذكر– نوع) هي لحظة تماهٍ مع حياتنا ولا نراها، النحو بمثابة نحو الثقافة grammar of culture– كما سنطرح–

---

[1]- **Judith Butler, Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory, Theatre Journal, Volume, 40, Number 4 (December, 1988), The Johns Hopkins University Press, 1988, P 520.**

يستعمل ذواتنا قبل أنْ نستعمله، يحدد طريقة النطق الفكري واللغوي معاً وما يترتب عليه من آثار اجتماعيةٍ. لأن اللغة ليست انتاجاً للكلام الذي يتجلى تفكيرنا عبره، لكنها ترسم أنماطاً من الأدوار. ونظراً لكون الجسد الأنثوي فضاء من الاستعارات والعلامات، فاللغة تجده مادة لتمثيل الأدوار التي يكتبها الجندر وسلطته. ولاسيما أنَّ حركة الثقافة تهيمن علي النمط والتصنيف، هيمنة غير ممكنةٍ إلاَّ خلال وسيط يعطيها حضوراً متنوعاً.

الفكرة العصية على التحديد أنَّ قواعد النحو في اللغة نأخذها بعين الاعتبار نظراً لوضوحها الكتابي أو التعبيري، وتبدو لنا قواعد محايدة موضوعياً. لكننا لا نلتفت إلى قواعد الثقافة التي تفرز المفاهيم والثنائيات بحسب مركزيتها. النحو (إشارة) والثقافة (عبارة) هكذا بهذا التكوين المتبادل، وبفضل أن العبارة لها قواعد، فإنَّ ما يضبط الاشارة يهيمن بالمثل على كل عبارة، فهما نحوان (نحو اللغة ونحو الثقافة) متزامنان. ويبدو هذا جلياً خلال تداول الخطاب، وهو ما يجعل مشكلة الفلسفات النسوية كالتمييز الجنسي والجسد والأنوثة ومكانة المرأة مشكلة لغوية بالدرجة الأولى.

رأس المشكلة تحمل عدةَ تيماتٍ: (الجسد– الحياة– السلطة– الجندر– العلامة– اللغة)، فالجندر أداء لغوي يحدد طبيعة الجسد ويقبض على زمام حياته في كيان امرأة مواصلاً سلطته. واللغة بدورها تجعل هذه السلطة قابلة للتكرار مراراً، وبأسلوب يكاد يكون خارج التحكم من قبل المنخرطين فيها، أي يكررون ظواهر الجندر للتعامل مع الجسد خوفاً من عُري الحقائق وطيه تحت تراكمات سلطةٍ مهيمنة على الثنائيات. فلا يكون الجسد الأنثوي حراً، لكونه ينحاز سلفاً لحياة لا يختارها ولن يستطع الخروج منها، وكل ذلك بفضل معايير جندرية تحدد طرائق تعبيره عن أخص ما ينتمي إليه. وبالوقت نفسه ستكون كيفية فهم ذلك وخلخلة بنيتها هي المهمة الفلسفية الأولى.

(ISSN: 2536 - 9555)

الأنثى في اللغة

إذا كانت الأنثى تظنُ أنها تنتمي إلى ذاتها خالصة من التصنيف الجندري، فهذا لا يستقيم حتى مع الظن عينه. لأنَّ تحليلاً لما تقول سيجعل اللغة معياراً لن يتوقف عن الحضور. فاللغة تغطى الجسد بأردية جندرية تختارها بكامل توجهاتها السائدة. أردية شديدة التماسك وتنال صلابة مراوغة مع مرور الوقت، حتى لو تمزقت افتراضاً، فسرعان ما تعيد رتقها بفائض السلطة، لأن الكلمات التي تنقل هذه المساحة تستعملها لأغراض أيديولوجية وسياسية تحدد ماذا تكون الأنثى منذ دلالتها لغوياً.

في المعجم الغربي للكلمات المستعملة، "تعني كلمة female الأنثى، وهي موازية في المعنى لكلمة امرأة woman بالوقت نفسه، ورغم مرورها بتغيرات كثيرة في اللغات الأوروبية إلاَّ أنها جاءت خلال الانجليزية الوسطى من اللغة الفرنسية femelle امرأة التي كانت في الأصل اسماً"[٢].

- لا تنفرد الأنثى بدلالتها بعيداً عن النظر الثقافي بتحديداته، أي تقول الثقافة ها أنا لا ولن أُسقط الأنثى بمنأى عن التصنيف.
- موازاة الأنثى للمرأة تعجيل بإلباسها رداء الجندر، أي لا تُترك في العراء الجسدي ولا الطبيعي.
- ربط الأنثى بامرأة حتى في انجليزية العصور الوسطى يعدُّ لوناً من التسوية بين الجندر وبين أي اعلان جسدي عن انثوية خارج الإطار.
- ودلالة الاسم آتية من كونه بصمة ثقافية cultural fingerprint، لأنَّ الاسم (كما تاريخ الفكر الغربي) لوغوس المعنى وقانون ثقافي كما يقول جاك لاكان lacan بصدد اسم الأب The name of the father (nom du père)،

[2]- **Webster's dictionary of English usage, by Merriam-Webster Inc, Publishers Springfield, Massachusetts, 1989, P439.**

نظراً لارتباطه بالنظام الرمزي الذي يحكم الخطاب ويضفي المعاني على الأفعال ويوثق دلالة الجماعة الإنسانية (المجتمعات)[٣].

- ويمتد الاسم عميقاً في سياسات الجندر وممارسات المواطنة والعناصر المكوِنة للنزعة الأبوية في شكل السلطة الذكورية[٤].

وهذا يكشف مركزية معاني الخطابات السائدة إزاء المرأة كإحالةٍ دائمةٍ إلى وجودها التاريخي، ذلك الحال يجري بالمعنى المُنحاز جندرياً من الأساس. والمركزية centrism ليست فقط بائنة العلاقة والقوة، لكنها تشكل مزيجاً بنيوياً من مفاهيم اللغة والجسد والفكر والمعرفة في تكوينها العام[٥]. والدليل أننا إذا عُدنا إلى الخطاب الجندري في اللغة التي أتت بكلمة الأنثى إلى الانجليزية، سنجد الفرنسية التي أمدتها بذلك تقول إنَّ: "كلمة femelle مصطلح يشير إلى كائن حي أو عضو ينتج البويضات في سياق التكاثر الجنسي المتباين، وتطلق على الكائن البشري من اللاتينية femella امرأة صغيرة petite femme، امرأة شابه jeune femme، وتطلق على أنثي الحيوانات التي تنتج الأمشاج التكميلية للتناسل، وبالتالي يُسمى الحيوان الآخر الذي ينتج الحيوانات المنوية بالذكر"[٦].

توثق اللغة مكانة الأنوثة في مملكة الحيوانات المتناسلة، فالأنثى هي التي تنتج البويضات بخلاف الذكور. وليس ذلك مصادفة، لكنه أمر يتقرر بالطبيعة

---

(3)- **Jacques Lacan, The Psychoses 1955-1956) The Seminar of Jacques Lacan 3, Translated by Russell Grigg, Norton, New York,1993, P 96.**

(4)- **Paula Paron, In the Name of the Father: The Paternal Function, Sexuality, Law and Citizenship, Article in Victoria University of Wellington Law Review, July 2006, PP 307- 334.**

(5)- **Jacques Derrida, "Structure, Sign, and Play in the Discourse of the Human Sciences", In: Writing and Difference, Translated by Alan Bass, Routledge, London, New York, 2003, PP 278 -290.**

(6)- **Read word "femelle" on Wikipedia, On this link:**
https://fr.m.wikipedia.org/wiki/Femelle

(ISSN: 2536 - 9555)

التي لا حلَّ لنا منها. هكذا تمتدُ الدلالة المجندرة إلى مرجعية طبيعيةٍ يستحيل تجاوزها. لدرجة أنَّ كلمة femelle تطلق على الأنثى الصغيرة بوصفها امرأة، رغم أنها في طور بدئي من حياتها. أي سيأتي الاسم مرةً ثانية مكتملاً ليدلل على الأنوثة في بدايتها. فمن المعروف أنَّ "المرأة" woman كاملة النضج وربما تكون متزوجةً وداخلة في مقولة الجندر المقابل للذكور، غير أنَّها كدلالة جندرية تُخلّع على الأنثى الشابة. وبالتالي سيكون المعجم معجماً ثقافياً، وستكون اللغة أداءً وظيفياً لمقابل تمَّ تقريره على مسرح المجتمعات. ولو ظنت الأنثى غير ذلك، فالكلمة اللاتينية femella (family) تحيل إلى مدلول العائلة. أي أنَّ الاسم يُشتق من عنقود الأسرة، كأنَّ اللغة تقول على الأنثى أنَّ تنطوي تحت مقولات العائلة حصراً، لأنَّ مصير الإناث يؤول إليها ناهيك عن البداية المرتهنة بها. ولو لم تكن هناك قناعة بالأصل، فالتاريخ سيثبت لك.

في لفتة فلسفيةٍ لامعةٍ، تتساءل بتلر: ماذا يعني عندما ندّعي أنَّ اللغة قد جرحتنا، ما نوع الادعاء الذي نقدمه عندئذ؟ هل ننسب إليها القدرة على الأذى، على قوة الإصابة power to injure، ووضع أنفسنا كأهداف لمسارها الضار؟ هكذا قد ندعي أنَّ اللغة تعمل ضدنا، لدرجة أنَّ الادعاء الذي نقدمه هو مثال آخر لما تفعله اللغة... إننا نمارس قوة اللغة حتى عندما نحاول تقدير قوتها وحتى عندما ندّعي كبح جماحها، عالقين في مأزق ما، إذ الأمر ليس مجرد عمل رقابة censorship يمكن التراجع عنها[٧]. إنَّ أداء اللغة المؤدية للسلطة الجندرية تصيب الأنثى، كأنَّها سكين يقطع أوردة الحياة التي تربط جسدها بحريته وتلقائيته لصالح ثقافة التصنيف.

إنَّ اللغة بمخزونها الثقافي تحدد ماهية الجسد، تنتهكه جندرياً مثل الجرح التي تتحدث عنه بتلر. اللغة لا تترك له أية "لحظة عُري instant of nudity" خلال

(7)- **Judith Butler, Excitable Speech, A Politics of the Performative, Routledge, New York & London, 1997, P1.**

الحياة، والأهم أنها تتكلم (بالجسد)، أي تجعله قوة دلالية تنتج بها ماذا تريد أن تقول، وتواصل هيمنتها جندرياً عبر العلامات التي تخلعها عليه. واللغة هي التي تقدم شفرات الجسد إلى نفسه وقد امتلأ اجتماعياً بالتاريخ، المعاني، الحقائق، الوقائع والذكريات والآلام[٨]. فهي إمكان الجسد حين يتذكر تاريخه القريب والبعيد معاً في علاقة سيرورة تحاول تجنب ما يكبلها. بالطريقة ذاتها تقدم اللغة الجسد الأنثوي إلى المجتمع والحياة، تضعه على مائدة التواصل وقد أحاطته بكل رغبات دلالية محتملة. فالفضاء الذي تتحرك فيه اللغة والجسد فضاء رغبوي بامتياز، كل علامة جسدية تشكل ذاكرة تستدعي مخزون اللغة لا الوضع الطبيعي من حيث يعد إمكاناً مادياً. وهذا هو إمكان الاغواء الجندري إذ يتحسب الأفراد له ويميزون بين الأنثى والذكر.

واللغة تثير الاغواء الجندري على نطاق عام، وبالوقت عينه سيكون الاغواء ذا طرفين:

أولاً: التشكيل اللغوي– الفردي للجسد، وهذا الطرف قد يتخيل الفضاءات الحرة وإمكانية الفعل تجاه (الأنثى– الذكر) وطاقات التعبير المتاحة.

ثانياً: التشكيل الاجتماعي– الثقافي، حيث يعطي علامات الهوية الجندرية ويوثق مؤسسياً وخطابياً ماذا عساها أن تكون الأنثى.

دوماً تبلور اللغةُ على الجانبين خلفيةً لا يمكن تجاوزها، وعندما يظن المرء أنه اقترب من تجاوزها، تأتي اللغة لتشمل جوانب الجسد والحياة معاً. وارتباطاً باللغة سيكون السؤال المفيد كما تؤكد بتلر بصدد مقولة الجندر، هو: كيف تشكلت، وبأية معانٍ تمّ ذلك؟ وماذا ستنتج في الواقع؟[٩]

---

[8]- **Thomas J. Csordas, Body/ Meaning/ Healing, (Series; Contemporary Anthropology of Religion Edited by Robert Hefner), Palgrave Macmillan, New York, 2002, PP 11- 20.**

[9]- **Judith Butler and Elizabeth Weed, (Introduction), In: The Question of Gender, Joan W. Scott's Critical Feminism, Edited by**

(ISSN: 2536 - 9555)

على سبيل المثال، عندما تُطلق امرأة على نفسها اسم أنثى في ضوء هذه الموروثات اللغوية، فإنها تشارك بنات جنسها من الإناث نوعاً من عملية الخلق البهيمية brute creation،... يبدو أنّ استخدام كلمة المرأة كان في الاتجاهين السابقين. الاتجاه الأول وهو الأكثر سهولة، حيث يتم استخدام الانثى في صيغة المفرد عندما يكون عمر الإنسان المشار إليه غير معروفٍ unknown أو غير مؤكدٍ. الاتجاه الثاني: في صيغة الجمع للإشارة إلى مجموعةٍ من الأعمار المختلطة أو غير المحددة undetermined ages، مثل قولنا... إناث العائلة[١٠] the females of the family. وكأنَّ اللغة تحدد مسار الأنثى داخل قالب امرأةٍ من جهة الزمان (حيث تنتقل الأنثى من مرحلة إلى أخرى)، ومن جهة المكان إذ تعرف الأنثى كامرأة داخل العائلة.

تقرر بتلر أننا بلسان الأنثى كائنات لغوية linguistic beings نحتاج إلى اللغة لكي نكون، ففي أعماقنا لسنا سوى إمكانيات لغوية من الجسد حتى الفكر مروراً بالأداء الاجتماعي وليس انتهاء بالهوية المتصورة بحكم الخطاب. إنَّ الأنثى هي جوهر هشاشتنا إزاء اللغة، لكوننا نتشكل داخلها كشرط للوجود، واللغة بمثابة الشرط الذي نفتقده لكي نقول شيئاً، إنها شرط مسبق ولا مفر من كونه كذلك. هي القوة التكوينية (التشكيلية) formative power بالمقام الأول[١١].

وامتداداً لفكرة الاسم، ترى بتلر أنّ اسماً قد تحمله الانثى (مجرد هذا الاسم) يشكل إهانة مبطنةً، لكنها أيضاً إهانة تأخذ طابعاً مجندراً حتى تمر دون مشكلةٍ. الاسم جرحٌ نازف في أعماقنا بهذا المنطق منذ أن تمَّ وصف الجسد الانثوي في

Judith Butler and Elizabeth Weed, Indiana University Press, Bloomington and Indianapolis, 2011, P 4.

(10)-Webster's dictionary of English usage, by Merriam-Webster Inc, Publishers Springfield, Massachusetts, 1989, P440.

(11) - Judith Butler, Excitable Speech, A Politics of the Performative, P2.

ثقافة ما، وقد تكون بعض الشتائم غير مؤذيةٍ. لكن وحدَه الاسم المتعلق بهذا الإرث قبل تعلقه بكياننا الحر سيكون مدخلاً لأي ذات في اللغة. والذات أيضاً من تلك الجهة يعد ذاتاً يخضع للاسم طوال الوقت، واللغة تعبر عما تُنتظر من آفاق مطروحةٍ للأفراد والمجتمعات. والاسم يرتبط عند بتلر بانعدام الحرية، بالقهر لأنه يوضع في خطاب ممتد دون اختيار(١٢).

بعض الاسماء الأنثوية في إطار اللغة تمثل فينومينولوجيا الاهانة القصوى لما تراه الانثى مساساً بكيانها، لأنها تشترك في تعميم الحالة كظاهرة، تؤسس لخطاب الظاهرة خارج إرادة الأفراد وتتجلى للوعي كما تتكون. والاسماء تعنون الإهانة في مقولة قابلة للتداول، ومتى خرج الاسم من منطوق الأفراد، فإنه يمارس وجوداً دلالياً أقوى، فليس هناك من اسم بإمكان اللغة تجنبه. لقد اندمج عبر الأداء العام. ولذلك تؤيد جوديث بتلر الجانب الفينومينولوجي من اللغة لكشف الممارسات الثقافية– الخطابية cultural- discursive إزاء الأنثى. وثمّة، أخيراً، نظرية الأفعال الظاهراتية التي اسسها إدموند هوسرل وموريس ميرلو بونتي وجورج هربرت ميد وآخرون، وتسعى لإلقاء الضوء على الطريقة البسيطة mundane way التي يكوّن بها الفاعلون الاجتماعيون واقعَاً اجتماعياً من خلال اللغة والإيماءة، وخلاف ذلك من العلامات الاجتماعية الرمزية(١٣).

وبالتالي إذا كان للأنثى جسدٌ حيٌ يمثل مصدراً لتفاعلات اجتماعية، فلها كذلك جسد استعاري metaphorical body هو الخطاب الذي يصوغ التفاعلات بفضل سلطة الثقافة. والاثنان ليسا منفصلين، لأن البناء الدلالي هو نتاج ممارسات الفاعلين الاجتماعيين، وتغدو اللغة وعياً عاماً يُعاد التأثير به بحكم

(12)- **Judith Butler, Bodies That Matter, On the of "Discursive Limits Sex", Roudedge, New York, 1993, P122.**
(13)- **Judith Butler, Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory, P 519.**

(ISSN: 2536 - 9555)

التعبيرات والأفعال اللغوية. بل تمارس سلطة لها فاعليتها الخفية إلى أبعد مدى. من ثمَّ تناقش بتلر النظريات النسوية التي كانت تهتم بالتمييز الجنسي على أساس فسيولوجي فقط، معتبرة إياها نظريات قلصت فضاء النقاش الفلسفي حول المسألةِ. لأنَّ الجسد قد يكون حُراً بوصفه مركزاً للرغبات الذاتية، غير أننا لا نبني عليها رؤية الرغبات الاجتماعية والثقافية. ذلك أنَّ رغبات الآخر لا تندمج إلاَّ في مستوى أكبر من التجاور الذاتي وحسب. تنتقد بتلر هكذا القول بالتفرقة بين الجنس sex والجندر gender، فلقد انهمك مُنظرات الفلسفة النسوية في بعض التفسيرات السببية التي تفترض أنّ الجنس يُملي على تجربة النساء معانيَ اجتماعية معينةً أو يفرضها عليهن، بينما سيكون ذلك في حدود معينة لا تمتد إلى سياقات ثقافية. ومن هنا كان مهما وفقاً للنظريات الظاهراتية في التجسّد البشري الاعتناء والتدقيق بين شتّى السببيات الفيسيولوجية والبيولوجية physiological and biological causalities التي تبني الوجود الجسدي بجانب المعاني والتصورات التي يتّخذها الوجود المجسَّد في سياق التجربة المعيشة(١٤).

استمراراً للفكرة تؤكد بتلر أنَّه لا يمكن انكار أبعاد الجسد الطبيعية باعتبارها نسبية، وأنه كذلك ليست هذه الأبعاد وجهاً آخر يصعب رسمه، بل يجب إعادة تصوّرها على أنها أبعاد مميّزة من السيرورة التي يغدو الجسد خلالها محملاً بمعان ثقافيةٍ cultural meanings. ولذلك تؤيد بتلرُ فهَم الجسد لدى سيمون دوبوفوار وموريس ميرلوبونتي على أنّه سيرورة فاعلة من تجسّد active process of embodying إمكانات ثقافية وتاريخية معينة، سيرورة تخصيص وتملّك معقدة complicated process of appropriation ينبغي لأيّة نظريةٍ ظاهراتية في التجسّد أن تصفها. ومن هنا، فلكي يمكنها وصف الجسد المجندر gendered body ستحتاج الظاهريات التي تهتم بموضوعات التكون توسيع النظرة التقليدية

(14)- Ibid, P 520.

إلى الأفعال لتعني ما يكوِّن المعنى وما يُؤَدَّيه المعنى ويُنجزه من أدوار. بكلماتٍ أخرى أقرب للدقة، فإن تبدي الأفعال التي يُشكّل الجندر بواسطتها أشبه ما تكون بضروبَ الأفعال الأدائية performative acts في السياقات المسرحية theatrical[١٥].

إذن تتفق فلسفة اللغة عند بتلر مع نظرية أفعال الكلام عند أوستين، تلك النظرية التي ترى في اللغة مهمة انجاز وأداء المعاني حيث يكون الإيحاء فيها هو موضع الفعل المؤدي للوجود، واللغة بهذا بها جوانب إجرائية وانجازية أكثر مما تصف الأشياء، بل إن كل عملية وصف لغوي تنطوي بطريقةٍ أو أخرى على ما يجب فعله أو تغييره أو التدخل فيه. وانجاز الأشياء بالكلمات والعبارات به مستويان، هناك الانجاز الظاهر الذي يمثل أفعال الخطاب الصريحة illocutionary acts وهناك الانجاز الضمني perlocutionary acts التي تفهم وتكرس في الخطاب، لأنَّها تنطوي على درجات الفعل[١٦]. وهذا البُعد أطلقت عليه بتلر أدائية اللغة performativity متأثرة بأوستين بجانب فينومينولوجيا ميرلوبونتي وفلسفات مابعد البنيوية عند ميشل فوكو وجيل دولوز وجاك لاكان والتفكيك عند جاك دريدا وفلسفات النسوية عند مونيك ويتنج Monique Wittig ولوسي وايريجاراي Luce Irigaray وجوليا كريستيفا Julia Kristeva، حيث وضعت بتلر أفكارها وتحليلاتها في هذا السياق[١٧].

إنّه الإطار الفلسفي لعمل اللغة، والذي تواصل بتلر تطويره من خلال قراءات ثريةٍ لمشكلات المعنى والخطاب وإعادة تأويله على صعيد الأداء والتداول. وقد

(15)- **Judith Butler, Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory, P 521.**
(16)- **Marina Sbisà, Austin on Language and Action, In: Brian Garvey (Editor), J.L. Austin on Language, Palgrave Macmillan, New York, 2014, PP13- 29.**
(17)- **Judith Butler, Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity, Routledge, New York, London, 2007.P xxxiv.**

(ISSN: 2536 - 9555)

حرصت على أنْ تتمثل مهمتها بفحص الطرائق الخطابية وسبر أغوار الدلالات المبنى بها الجندر بواسطة أفعال جسمانية معينة تطلق صوبها مواقف ثقافية عامة، ثم أخذت بتلر في تحليل إمكانات التغيير الثقافي للجندر من خلال مثل هذه الأفعال[١٨]. وهذا يدعونا للتساؤل: ما دور اللغة في مقولة الجندر الذي هو خطاب الجسد؟!

اللغة والجندر

يتأسس الجندر في اللغة كما تكونت صورة الأنثى طوال تاريخها. يقول فاولر في قاموسه، "الجندر gender مصطلح نحوي grammatical term فقط، للحديث عن أشخاص أو مخلوقات من المذكر أو المؤنث، أي معنى الجنس ذكراً كان أم أنثى وسواء أكان ذلك مزاحاً jocularity (كأمر جائز أو ليس بحسب السياق) أم خطأ فادحاً blunder"[١٩]. كل لغة تحدد مكانة الجندر من الثقافة التي تبرز وظائفه، وتستبق اللغة إلى دلالته الخطابية دون عودة. وهذا معناه تحويل الثقافي إلى اختراع لغوي يضبط جهاز الجندر في مخيلتنا، ويعيد الاعتبار له كمعيار خارج متناولنا. فاللغة كخطاب تمارس فرضاً لمقولات الجندر بين أنثى وذكر، وتصبح الأنثى لا داخل خطاب مبدئي وحسب، لكنها–إذا جاز القول– تقع عبر مقولات النوع والثقافة. هذه التكوينات المدعمة لسلطة الهيمنة على جسد الأنثى، وسيأتي جسد اللغة كإطار بديلٍ تتحرك فيه بجميع التكوينات الجندرية.

تحدد بتلر طبيعة الجندر انتقالاً لبنيته كظاهرةٍ لها تكوين معين: "حين تقول سيمون دي بوفوار،«المرأة لا تولد هكذا امرأةً، بل هي تصير إلى ذلك one is» not born, but, rather, becomes a woman, ، فإنّها تأخذ من التقاليد

(18)- **Judith Butler, Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory, P 521.**
(19)- **H.W. Fowler, Dictionary of Modern English usage, Revised by Sir Ernest Gowers, Oxford University Press, Oxford New York, First Edition, 1926, P 221.**

الظاهراتية مذهب الأفعال التكوينية constituting acts وتعيد تأويله reinterpreting. وبهذا المعنى، لا يكون الجندر أبداً هوية ثابتة stable identity أو موضعاً لقوة فاعلة locus of agency تنبثق منها شتّى الأفعال؛ بل يكون هوية هشة التكوين تبلورت عبر الزمن؛ هوية قامت عبر عملية تكرار لأفعالٍ بأسلوبٍ معين stylized repetition of acts، أسلوب يؤدي هذا الغرض"[٢٠].

لا توجد للجندر هوية في ذاته، وحدُه التكوين هو ظاهرته التي تجعله مختلفاً من ثقافة إلى أخرى. وليس هناك أدل على ذلك من قول دي بوفوار إنَّ الجندر ليس ميتافيزيقياً ولا بيولوجياً، لكنه سيرورة تحول الأنثى إلى مجرد نوع، وتختفي الأنثى وراءه مثلما يكمن المعنى في تفاصيل العبارات. ويظل الجندر فقط هو المقولة التي تكتسب عن طريقها كل أنثى مكانتها اجتماعياً. أي المقولة شروع دائم في ممارسة سلطة ما، ورغم أن الأنثى فردية غير أنَّ السلطة في هذه الحالة تسقط عليها بأساليب جمعية collective.

سيقال مثلاً إنَّ جسداً ما هو جسد أنثويٌ، غير أنَّ ذلك لا يتم دون اللغة كخطاب يأتي بجميع تراكمات التمييز الجندري. فحينما تتداول هكذا مقولة، سرعان يُضاف إليها تلقائياً تاريخ معين، والأخير يأخذ بوصلة التفكير لتحديد ماذا يُراد من صاحبة الجسد. هي امرأة كاملة التحديد عندئذ وإن لم تكن كذلك. وبالتالي سيتولى الخطاب باقي المعاني التي تحمل رسالته. إنَّ رصيد الجندر من الموروثات والأيديولوجيات الاجتماعية والسياسية سيوظف المقولة لا محالة. ولن ينظر إلى أي جسدٍ سوى من هذا المنظور. وستصر اللغة على تكثيف التكوين التاريخي وما يضاف إليه، لأن حدود المسرح تشمل كافة الدلالات التي تعلق بالمقولة.

---

(20)- Judith Butler, Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory, PP 519.

(ISSN: 2536 - 9555)

وبمقدار فاعلية الثقافة عميقة الجذور، فهي سترسم الاطر القابلة للإعادة من عصرٍ لآخر. إن التكرار آلية استحضار للمعاني بلا توقف، ولذلك فأبرز معالم الأيديولوجيا هو التكرار ثم التكرار. حيث يترك آثاره العنيفة، وطبعاً التكرار يرسّخ تدريجياً الأسلوب الذي ينبغي أن تصير الأنثى وفقاً له أنثى. تحدد بتلر بوضوح: "يتأسس الجندر من خلال فرض أسلوب معين stylization على الجسد، وبالتالي يجب فهمه بوصفه الطريقة البسيطة التي تشكل بواسطتها مختلفُ الايماءات gestures والحركات الجسدية والتشريعات enactments وهمَ الذات المجندرة الثابتة abiding gendered self"[٢١].

وتباعاً يستمد الأسلوب صوره الثقافية من اللغة، لأنَّ اللغة "مسرح مفتوح" تتيح لكل هذا التكرار تعبيراً عن المقولات والمعاني ذاتها. ونظراً لوجود الثقافة، فالخطاب من واقع الرسالة المكررة سيتماهى مع الأسلوب، أي أن "الخطاب هو الأسلوب والأسلوب هو الخطاب". ذلك بصرف النظر عن تلك العملية، فإنها تشكل وهماً على الذات المجندرة أنْ تقتنع به. والذات نتيجة التكرار المتواصل تلتزم بما هو مكرر، بينما لا توجد هوية هناك بهذا المسمى. فالإحساس المبدئي للأنثى هو حدسها الوجودي الحر، غير أنَّ خطاباً معيناً يُلقي بظلاله حتى تصدّق ما لم تكن لتصدق في غيابه. وبالتالي يعد وهم الهوية نوعاً من الصورة الزائفة التي تُرسم بموجب اللغة في الأساس.

ربما يعود ذلك الوضع لسلطة اللغة وتحولاتها نظراً للمبررات الآتية:

أ- اللغة تأتي من عمومية مقولة الجندر كلياً، أي تتحقق من دائرة الجمع لا المفرد. بدليل لو قلنا الأنثى فقد تكون إنساناً معيناً، غير أنها كاسمٍ تجلب سمات عامة وهذا يخالف الحالة المتحدث عنها.

ب- اللغة تحقق الباقي والمستبعد من الصورة، أي لا ينفصل هذا عن ذاك، ويتداعى داخل الوصف، كأن المقولة تصف شيئاً لا غير. فلو كان سلبياً، فإنه يؤثر في المشهد الإجمالي.

ت- يُكرر الخطاب ما يُقال، ليس فقط بالنسبة للحالة المنطوقة، لكن بالنسبة لجندرها العام من حيث المبدأ.

---

(21) **- Ibid, 519.**

ث- التكرار يخلق سلسلةً من المعاني الزائدة، ويخلق طبقة سميكة من الأوصاف الجندرية غير الدقيقة.

ج- عدم المراجعة والاتجاه صوب ما يقال يخلقان وعياً مغايراً وليس حقيقياً، لأنه ضرب من عدم انطباق المعنى على حالته.

ح-الأسلوب أداء تكراري للأفعال وردود الأفعال ضمن أية حالة جندرية. فلئن كان ثمة عنف تجاه المرأة، فاللغة تجعل تداوله مقبولاً، ويجب أن يكون مقبولاً من المرأة أيضاً، ولو حدث غير ذلك (رغم أنه يجب أن يحدث غير ذلك) يعتبر سلوكاً غريباً.

ولذلك فإنَّ تكويناً خطابياً كهذا "يُحرك- كما تذهب بتلر- تصور الجندر من كونه مجرد نموذج من النماذج السياسية للهوية إلى نموذج عام يتطلب تصوراً لزمنية اجتماعية مكوَّنةٍ constituted social temporality. ومن المهم القول إنّه إذا كان الجندر مؤسساً من خلال أفعال غير متصلة داخلياً internally discontinuous، فإنّ ظهور جوهر النموذج يعد تحديداً، مثل هوية مبنيّة، إنجازًا أدائياً performative يؤمن به الجمهور الاجتماعي العادي، بما في ذلك الفاعلون أنفسهم، ويؤدّونه في كل مرة بطريقة الإيمان. وإذا ما كان أساس الهوية الجندرية هو تكرار الأفعال المنتظمة بأسلوب معين عبر الزمن، وليس هويةً متماسكةً وسلسة على ما يبدو، فإنّ إمكانات التحول الجندري gender transformation توجد في العلاقة الاعتباطية بين مثل هذه الأفعال، في إمكان تأسيس ضرب آخر من التكرار، في التكرار المحطِّم والمدمِر subversive لذلك الأسلوب المهيمن"[٢٢].

الوجه الجوهري أنَّ لغة الخطاب الجندري تُماثل لغة الخطاب الديني، لأنَّ هناك تماثلاً في المسرّحة اللغوية التي تحدثت عنها سلفاً. فالخطاب الجندري يُصور المقولات بحكم جندريتها، وكذلك الخطاب الديني لا يخلو من أبعاد تمثيلية representative، والخطاب الجندري سردي narrative ليملأ المخيلة مع عمليات تكراره، ويحيط العقل والادراك والوعي من كل جانب وهذا سبب قول بتلر بأن تصوراً معيناً للجندر كأنّه هوية كاملة البناء والشمول، مما يعنى رسوخها على

(22)- **Ibid, P520.**

(ISSN: 2536 - 9555)

نطاق جماهير واجتماعي يصعب تجنبه. وبالطريقة ذاتها يخطط الخطاب الديني لآفاق الخيال بطرائق القص والاستعارات البلاغية، مما يجعل الأشياءَ تتكلم من مواقع كونية وكلية. إن الأبعاد الزمنية المكونة لكلا الخطابين تكرس حقباً ماضوية معينة، سواء أكانت تعامل الكائنات المجندرة (خطاب الجندر) أم الكائنات المؤمنة وغير المؤمنة (خطاب الدين).

ولذلك مع هذا التكوين الثقافي– اللغوي سيكون تلقى خطاب الجندر بطريقة الإيمان، وبتلر تقصد قبول لا واعي للانحيازات ودلالات العنف في المقولات، حتى أنَّ الجندر يحقق أبعاد الهوية مثلما يحقق الخطاب الديني بالتمثيل المجازي ملء اليقين لدى أصحابه. ويتعامل الفاعلون والمتلقون مع مردود الكلمات بهذا الاسلوب. أسلوب تراه بتلر الطريقة الناجعة التي تعبر بها المجتمعات عن وجوه الهوية الجندرية المحققة لذاتها طالما تتكرر. ولذلك رأت بتلر بصدد قضايا الدين أنّه لابد لنا من معرفة لماذا نشأ الدين الخاص الذي يطغى على أنظمة المجتمعات، وما الذي يجعل صورة نوعية له مهيمنة في المجال العام، وحتى المجال العام كما في السياسة هو من وجهة نظرها انجاز بروتستانتي Protestant accomplishment[٢٣].

إنَّ كلمة الإيمان بصدد الجندر توجد في موضعها تماماً، فحين تتناقل الأجيال تمييزاً جندرياً بين المرأة والرجل، ويصبحان مقولتين كليتين، فهي اجيال أقرب لدائرة اللاهوت الغيبي– الميتافيزيقي العابر للأزمنة من أي شيء آخر. وعلى طريقة فكرة الجندر تؤكد بتلر بصدد الدين: أن أي تعميمات generalizations نطلقها حول "الدين" في "الحياة العامة public life" ستكون موضع تساؤل منذ البداية، إذا لم نفكر في مسألة: ما هي الأديان المفترضة مسبقاً في الجهاز

[23]- **Judith Butler, Is Judaism Zionism?, In: Judith Butler, Jurgen Habermas, Charles Taylor and Cornel West, The Power of Religion in the Public Sphere, Edited with an Introduction by Eduardo Mendieta and Jonathan Van Antwerpen; with an Afterword by Craig Calhoun,(Columbia- SSRC Book), Columbia University Press, New York, 2011, P 71.**

المفاهيمي conceptual apparatus نفسه، وما إذا كانت هذه الآلة المفاهيمية conceptual machine هكذا أم لا، بما في ذلك فكرة الجمهور التي لا تُفهم في ضوء نسبه الخاص. الأمر الذي قد يجعل هناك نوعاً مختلفاً من المعنى للدلالة على اليهودي العلماني secular Jew أكثر من الإشارة إلى العلماني الكاثوليكي secular Catholic، بينما الواقع يفترض أنّ كليهما قد انحرف عن الاعتقاد الديني، بل ربما تكون هناك أشكال أخرى من الانتماء لا تفترض أو لا تتطلب الإيمان أصلاً؛ فقد تكون العلمنة الطرق الوحيد الذي تستمر الحياة اليهودية خلالها كحياة يهوديةٍ(٢٤).

أي لا يمكن لنا تعميم نمطاً من التدين مثلما يستحيل ذلك بالنسبة للجندر كهوية، فالسرديتان واحدة، والإيمان يخص أفراداً لا الفضاء العمومي كمجال للفهم والحريات والحقوق والنقاش العام والنقد التبادلي والعقلانية التواصلية وهذا يشكل (ناهيك عن نظام الدولة) فكرة التعايش والوجود معاً coexistence التي هي مسيرة تبلور تطورات المجال العام public sphere كما أبرزها يورجين هابرماس(٢٥). إن تعميم الأمر الخاص مثل التجسُد الذي ينحو لأنْ يكون كلياً بلا مبرر، موضوعياً دون تحديد، هو تعميم يناقض قوانين المجال العام. والعكس لا ينبغي تخصيص أو تملُّك ما هو عمومي في شكل امتياز أو سمة نوعيه لفئة على حساب أخرى.

يري هابرماس أنَّ المقدس في اللغة يماثل هذا الوضع، لأنه يخص فئة لا النظام العام المفترض كونه تنوعاً، والجندر قد يكون قائماً في سرّه على معرفة مقدسة وتصورات فوق الواقع كحال المجتمعات التي تسود فيها النزعة الذكورية.

---

(24) **- Ibid, P 72.**

(25)**- Jurgen Habermas, The Structural Transformation of the Public Sphere :An Inquiry into a Category of Bourgeois Society, Translated by Thomas Burger with the Assistance of Frederick Lawrence, The MIT Press, Cambridge, Massachusetts, 1991, P 223.**

(ISSN: 2536 - 9555)

حيث يرتبط الخطاب الذكوري بالخطاب الديني وستُدرج المرأة بطبيعة الحال في مرتبة مدنية. ويلتقي هابرماس مع توجهات بتلر في أن اللغة تخمد نزعات التقديس، وتسمح برؤى أخرى. وإذا كان ذلك لدى بتلر بالأداء الخطابي وإعادة نقده، فإن اللغة عند هابرماس تحررنا من هيمنة الأوهام بموضعتها عن طريق هذه اللغة linguistification، لأن أية لغة تتيح التعبير بطرق متنوعة وتعطي العقلانية مساحة للحركة المحتملة في عمليات التواصل(٢٦).

ومن خلال اللغة تنتقد بتلر هذا التوجه الجندري تجاه المرأة: من المؤسف أنْ تزعم القواعد النحوية أنَّ هناك "نحن" us أو "أنا" تؤدي دور جسدها، كما لو أنّ قوةً غير مجسدة disembodied agency سبقت ووجهت المظهر الخارجي المتجسد لهذه الضمائر. والأكثر ملاءمة فيما ترى بتلر أن تقاوم المفردات ميتافيزيقيا الجوهر و تشكيلات الذات– الفعل subject-verb وأن تعتمد بدلاً من ذلك على أنطولوجيا المشاركين الحاضرين معاً. إنَّ "الأنا" الذي هو جسد الأنثى يعدُّ، بالضرورة، نمطاً من التجسيد mode of embodiment، وأنَّ "ما" يجسده لا يمثل إلاَّ مجرد امكانات. ولكن تبقى قواعد تشكيل الجندر مضللةً، لأنَّ الامكانات المجسدَّة ليست في الأساس خارجية أو سابقة لعملية التجسد نفسها. وباعتباره عملية مادية منظمة عن قصد، يجسد الجسدُ دائماً الامكانات المشروطة والمقيدة بالمواضعات التاريخية historical convention. بعبارة أخرى، الجسد هو حالة تاريخية صائرة إلى كيانها، كما قالت دي بوفوار، وهو طريقة للفعل وتمثيل دراماتيكي dramatizing له وإعادة إنتاج لمواقف تاريخيةٍ(٢٧).

(26)- **Jurgen Habermas, The Theory of Communicative Action (Volume 2), Lifeworld and System: A Critique of Functionalist Reason, Translated by Thomas McCarthy, Beacon Press, Boston, Massachusetts, 1987, P 77.**

(27)- **Judith Butler, Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory, P 521.**

إنَّ الجسد يغدو لغة بجلاء، لأنه خطاب سيميائي يعكس دلالات المواقف التاريخية. فإنتاج التاريخ وإعادة الطابع الدرامي القصصي والسردي لها يقعان في صلب اللغة من جهة كونها استراتيجيات دلالية تعبيراً عن الذات. وفي هذه المرحلة لا ترى بتلر أي مسافة بين الجسد كدال ووجوده التاريخي من واقع اللغة والإيماءات والاشارات. واللغة هي النظام الذي يضفي المعاني على الاجساد، وتدخلها في حياة دراميةٍ، تعيد الإنتاج على مستويات أكبر من الزمن. ولذلك سيكون الجسد كلغة هو وسيط التجسيد الأول للممارسات التي توجد فيها. وهذا الخلْق اللغوي لتراث الجندر ليس طريقةً فحسب، يظهر الفاعلون المجسَّدون مكشوفين، سطحيين، وفي متناول إدراك الآخرين. أي هم ليسوا ظاهرةً سلبية منفعلة على نحو اعتيادي، لكن الفاعلين يمارسون استراتيجيات معبرة عن أساليب العيش. ذلك أنّ التجسيد يُظهر بوضوح مجموعةً من الاستراتيجيات أو ما كان يمكن لسارتر أن يطلق عليه أسلوباً من أساليب الوجود، أو ما كان يمكن لفوكو أن يسمّيه "أسلوبية الوجود "stylistics of existence. وفي هذا لا يأتي الاسلوب اعتباطاً، لأن كل أسلوب يتكشف عبر تاريخ أنماط العيش وممارستها. لكل أسلوب موروثات من جهة، كما أنه يحدد ويشرط الإمكانات المعبر عنها من جهة أخرى. خذ على سبيل التوضيح فكرة الجندر كأسلوب جسدي corporeal style أو كفعل، لنقل مزدوجاً، قصدياً intentional وادائياً performative، فإنه كأداء يجمل الوجهين: أنه دارماتيكي dramatic وغير مرجعي non- referential[٢٨].

بشكل غير مباشر، تستعمل بتلر أدوات نظريات اللغة المعاصرة ولا سيما عند دي سوسير وبخاصة في قوله إن المدلول لا يتطابق مع الدال وإنه بمثابة الصورة الذهنية لا المعنى الموضوعي استناداً إلى مرجعية ثابتة. مما يجعل العلاقة بين الدال signifier والمدلول signified ذات طبيعة اعتباطية arbitrary nature.

(28)- **Ibid, PP 521-522.**

(ISSN: 2536 - 9555)

ولذلك يرى دو سوسير أنَّ العلامة اللغوية برمتها اعتباطية linguistic Sign is arbitrary[٢٩]. أي أنَّ اسلوب الجندر بالطريقة ذاتها هو الدال الذي قد يرتبط بمعانٍ لا بمعنى واحد، كما أنه يستطيع خلخلة مرجعيته التاريخية ويعيد تنظيم العلاقة مع الثقافة كلما كشف طبيعتها وهويتها. وبالتالي ستكون سمات الجندر مجرد استراتيجيات دلالية بالمقام الأول، لا تدل على النمط الثابت بقدر ما تسبب خلخلة لا محالة. والاستراتيجيات مرنة كذلك، لكونها ترتبط بألعاب المعنى التي (تؤكد وتخلخل) وضعية الجندر في تاريخ المجتمعات.

وبتلر تعتبر أنَّ الجسد علامة اعتباطية تتشكل من مرحلةٍ إلى أخرى، إنه اللغة التي تجسد الجندر، وترى إمكانية أنه مثلما تمارس اللغة دلالات غير قابلة للتحديد، فبإمكانها مع غياب المرجعية الشاملة أن تحطم أبنية الجندر المترسبة تاريخياً. كذلك يتكون الجسد سيميائياً وتظهر خلاله علامات الجندر، ويمكن هدم الجندر بتفكيك هذه العلامات لو ربطناها بمرجعيتها وعرفنا كيف تتحقق. إن الفينومينولوجيا ستكون مفيدةً في بلورة هذه النقطة، فينومينولوجيا الجسد يمكن بلورتها بواسطة المظهر السيميائي semiotic الذي يحقق المعاني كصورٍ، كأشكال وأساليب للتعبير عن الحياة والرؤى والتقاليد والأفكار في علاماتٍ[٣٠].

وهذه النقلة تؤيدها فلسفة بتلر من اللغة كتواصل إلى اللغة كعلامات عبر الجسد كوسيط. وهذا فحواه أن الجندر يشمل الجوانب الرمزية المصورة. ولعلَّ التمييزات الجندرية تحرص كل الحرص على إيجاد آثاراها بالرموز، فالجسد الأنثوي محاط بالرموز الدالة على جذور جندرية تستعمل بأسلوب الإهانة المشار إليه أو بأساليب التفرقة بين الجنسين تارة أخرى. والنقلة كبيرة في تاريخ النظر

---

[29]-Ferdinand De Saussure, Course In General Linguistics, Edited by Charles Bally and Albert Sechehaye, In collaboration with Albert Reidlinger, Translated from the French by Wade Baskin, Philosophical library, New York, 1959, P 67.

[30]- Goran Sonesson, From the Meaning of Embodiment to the Embodiment of Meaning: A study in Phenomenological Semiotics, In: Tom Ziemke,Jordan Zlatev and Roslyn M. Frank (Editors), Body, Language and Mind Volume 1: Embodiment, Mouton de Gruyter, Berlin - New York, 2007, P92.

البصري للجندر وعلاماته إجمالاً كما هي موجودة الآن في الوسائط التواصلية (فيس بوك وتويتر وانستجرام...)، فلغة الصورة (أو اللغة المرئية: الإيموجي Emoji[٣١]) هي الأكثر أثراً في عمليات "التنمر الجندري" والمشاركة والاطلاع على المواد والفاعليات الافتراضية. وهو أمر يغذي أساليب الجندر وتكوينها بناء على سيادة أنماط الثقافة.

اللغة كأحداث

بصرف النظر عن وجود الجندر، فاللغة تجعله ممكناً، حدثاً (كحدثٍ as event) في كل مرة يتم التعبير عنه، أي يظل القارئ معنيًّاً بهذا السؤال: ما الذي تسببه اللغة من تكوين الجندر رأسياً وأفقياً؟ رأسياً: تحققه اللغة في تتابع التاريخ الذي يراكم النمط الجندري الغالب، ويتكون كأفق عميق الجذور طوال عصور، وهو يُعاد بالتكرار الثقافي. أما أفقياً: فاللغة تتوحد بالتداول الممتد مع الظواهر والعادات الاجتماعية. ويكون الجندر متخفياً على نحو خطابي ملاصق للممارسات العامة. فالمعاني لا تترجل خارجة من المواقف السياسية تجاه المرأة، بل على الرغم من بعد المواقف عن صورة الجندر الاعتيادية احياناً، إلاَّ أنها تتورط في تدعيم التمييز الجندري، لمجرد أن يكون هناك رأي يقللُ من شأن المرأة مثلاً.

الرأي في ضوء هذين الاتجاهين يحرك جوانب اللغة عملياً، وكل تعبير بمثابة تكرار مفاجئ، تكرار اختلاف وتعدد بالمثل. لكن السؤال المهم: كيف يكون التكرار حدثاً؟ اللغة هي التي تطرح علاقات خطابية جديدة ولو كانت إعادة انتاج لما مضى. ذلك من حيث عدم توقُّع ما يجري ارتباطاً بتكوين الجندر، فيبدو ما يتم التعبير (به) لا (عنه) أمراً متخيلاً، فصور الجندر تنتمي إلى تخييلات الثقافة من

(31)- **Marcel Danesi, Semiotics of Emoji, The Rise of Visual Language in the Age of the Internet, Series: Bloomsbury Advances in Semiotics, Bloomsbury Academic, Bloomsbury Publishing Plc, London- New York, 2017, PP 171-179.**

(ISSN: 2536 - 9555)

تلك الزاوية، عبر الفاعلين الذين ينخرطون في تحقيق ذواتهم والمشاركة في ممارسة الحياة. وبقدر ما يكون الخيال خصباً، تكون اللغة على الصعيد ذاته من توليد الصور والمعاني، وسرعان ما تكتسي الصور أبعاداً وضروباً من الأفعال الأدائية performative.

حقاً تصبح تجليات اللغة، الإشارة، الإيماءة، العلامة الجسدية حدثاً بوصفها أداءً. في نص بعنوان "عندما تكون الإيماءة حدثا" When Gesture Becomes Event تحلل بتلر المسألة بوضوح كاشفة عن المضامين الفلسفية للحركة الجسدية كلغة تحمل أداءً. فالكلمات حدث لكونها أداء يحقق ما لم يكن متحققاً، لأن الجندر من تلك الجهة قد يكون متخفياً، غامضاً، لكن الأداءات اللغوية وتجلياتها تجعله فعلاً، تُمسرحه (توظيف، أداء، أدوار، عرض، تأويل) على خشبة الخطاب أمام الآخرين. ومن ثم ترى بتلر أنَّ هذا الأداء الحدثي eventual performance يوجد في كل مكانٍ: في الشارع، في المركز التجاري، في الحياة العادية، بل نستطع اعتباره موجوداً في كل حالةٍ ممكنةٍ من السكون والحركة[٣٢].

واللغة حين تمسرِح المعاني، فهي تمتد، تقع هناك على ناصية الخطابات، توجد في كل مكان، تخترق أي فضاء محتمل، ترسخ النمط السائد من الجندر، والعكس أيضاً تتلاعب بمعانيه المتشكلة بغيرها. وهذه سمة جوهرية في اللغة بحكم قدراتها على التجلي والأداء والنقض. ترى بتلر فيها كل إمكانية فلسفية على التعبير، لدرجة أنَّ العملية الأدائية للغة تعتمد على القواعد التي تجعل اللغة فعالة effective، أو حتى إبداعية creative. ولكن علينا التساؤل: هل يمكن فصل

---

(32)- **Judith Butler, When Gesture Becomes Event, In: Anna Street, Julien Alliot and Magnolia Pauker (Editors), Inter Views in Performance Philosophy: Crossings and Conversations,(series :Performance Philosophy, Edited by Laura Cull Ó Maoilearca, Alice Lagaay and Will Daddario), Palgrave Macmillan, London, 2017, P171.**

الجوانب الأدائية للغة تماماً عن فعل الكلام؟ هنا يظهر الإحساس بالأداء الذي نجده ضمن فعل الكلام الأدائي، بل في الأداء ذاته بشكل عام، وذلك لفهم أين يمكن العثور على الجسد في العلاقة بين اللغة والأداء[٣٣].

إنّ الحدث في هذه الحالة يعني خروج المضامين الجسدية بما ما تحتويه اللغة وما تؤديه، كأنَّها حالة لحدوث شيء كان متوقفاً على الوسيط الذي يظهره. أي ظهور ما ليس متوقعاً من أفعال مختلفة، ولذلك تشيد بتلر بفعل الإيماءة رغم محدوديتها، لأنها تقصد إلى الفعل المتميز بأكثر من وجه، وتبرز الايماءة كترجمة لا عودة فيها بين الرغبة والآثار المترتبة عليها. فقد تكون إشارةً لغرض من الأغراض وقد تأتي كمعنى يذكرنا بما في داخل الإنسان، وقد تترجم نوعاً من التحلل الأخلاقي moral decomposition الناتج عن مواقف اجتماعيةٍ معينةٍ، لأنَّ البعد الاخلاقي لا يشترط أن يأتي صريحاً، بل قد يكون مضمراً في التفاصيل، ويعبر عن شيء أساسيٍ في المجتمعات الإنسانية. ولذلك تربط بتلر الإيماءة (كوجه من اللغة) بالأداء الجسدي الجنسي مثلاً[٣٤].

واللغة بهذا الأداء الجسدي تثير استغراقاً، حالة من التجسد أمام الآخر. ومن الأهمية بمكان اعتبار أنَّ أفعال الكلام لا تترك آثارها في اتجاه المتلقي فقط، لأن ردود الأفعال على أساسها أكثر أهمية من أي شيء آخر. ونتيجة الجانب الأدائي فالكلام أعمال بالفعل، ممارسة في أعماق وجودنا المشترك. وتنطوي على كل ما يجسد السلطة خلالها على نحو متتابعٍ. وربما يقال إنَّ ذلك بعيد عن التاريخ وقريب من الواقع، وهذا ليس صحيحاً لأنَّ كل كلام ينطوي على تاريخ بعينه، وقد يطرح كخطاب في أحد المجالات، لكنه يحرك التاريخ الذي يتفاعل مع الثقافة. والتاريخ لم نصنعه بطبيعة الحال لكنه كإرث متحرك animating legacy يؤثر

(33) - **Ibid, P 172.**
(34)- **Ibid, P 172.**

(ISSN: 2536 - 9555)

على الخطابات بشكل أو آخر، ليس في سياقها فقط، بل في عدة سياقات مختلفة[٣٥].

إنَّ التراث الثقافي يضع اللغة في مواجهة مسئولياتها، وعندما يكون الخطاب في سياق غير مألوف، فلا يضيع التراث لكنه يجعل المواقف ممكنة. ومن ثم سيكون الجندر من ضمن الوضع العام، وهذا هو السبب أن أطر الجندر تتكرر، وتحدثها اللغة eventing، أي تجعلها حدثاً من واقع أنَّ الكلام قد لا يترك أثراً فورياً، لكن سيأخذه الآخرون في وقت ما، وسيكون له تفاعلاته اللاحقة. والكلام قد يأخذ كل أشكال الأداء، سواء أكان تواصلياً في هيئة تداول أم أمراً من سلطة ما. وبأغلب الأحوال سيحمل الكلام إمكانية حدث قابل للتحقق.

وربما يظهر ذلك البعد في السياسة، فالكلمات تهدف إلى التأثير على الآخرين، والعبارات مقصودٌ منها المآرب ليس أقل، والسياق يضم القوى الفاعلة عبر لغة تجسد ذلك. حتى أن هناك توجهاً بتشكيل الآخر. فالخطاب السياسي يحاول تشكيل متلقيه على الدوام، وبخاصة مع وجود سلطة المتحدث. حيث يكون الخطاب مشفراً بأوامر ضمنية تجاه المتلقي، تأسيساً على أن اللغة قد تخضع لما يُراد لها. ولا يبتعد ذلك عن الطرف الآخر، إنما من المهم ملاحظة أثر الخطاب بقدر ما يقبل المواطنون الخطط والاستراتيجيات المطروحة.

وعادة قد لا يمتلك السياسي قوة لتجسيد المعنى. لكنه يلجأ إلى اللغة الخطابية كنوع من الإيهام المجازي لتحقيق ما لم يكن متحققاً. ومن ثم يمثل قبول الآخر لما نطرح باباً لممارسة السلطة عبر اللغة. وهذا تفاعل حدثي قائم على نتائج اللغة من خلال الخطاب السياسي، وترى بتلر أنَّ هذا المفهوم للغة يعتمد في مبدأه ومنتهاه على مواقف عملية مثل مواقف التحولات السياسية. لأنَّ اللغة في تلك الحالة تكون أكثر وضوحاً ويتلقاها المواطنون في سياق مباشر. بهذه الطريقة غالبًا ما تمارس إعلانات الثورة revolution announcements أدوارها. وهي

(35)- **Judith Butler, When Gesture Becomes Event, P 174.**

لغة عملية practical تؤثر في مجرى الأحداث. والطريقة نفسها بصدد لغة التجارة (الأسواق) حين يتحدث أحدهم عن وضع الأسهم، ليشير إلى أنَّ قيمة الاسهم ستهبط أو على وشك ذلك، عندئذ سيتأثر المتابع بما يقال وتتوالى العواقب المترتبة عليه. وهذا صحيح فقط إذا كان هؤلاء المتحدثون داخل نطاق مجال منظم للسماع organized field of hearing، ضمن المكان والزمان اللذين يتم فيهما النطق بالوسائل والأمور الحادثة(٣٦).

وبحكم وجود الجندر، فإنَّ اللغة كحدثٍ تمس المواضعات الاجتماعية، لكونها تكشفها وتنتقدها على طول المدى، أي تجعل الجندر حدثاً بتفكيك أواصر التعبيرات التي يحتملها ويدافع عنها. واللغة بثقلها الثقافي مجموعة من الأفعال والصور والأقوال utterances والصيغ (الكلمات والجمل) مقترنة بالمعاني أو كما يقول نعوم تشومسكي نسقاً من الصيغ والأحداث اللغويةlinguistic events(٣٧). إذن داخل تفاصيل اللغة، توجد الأحداث كإمكانية فعلية، إمكانية قيد الممارسة الخطابية في شتى السياقات، لأنَّ كل تعبير يحتوى على متحدث ومستمع. وبالتالي يحتاج إلى نتائج. بلغة المنطق التي تحدد بشكل أكثر دقةٍ، يقترح دونالد ديفيدسون Donald Davidson أنَّ كلمات المحتوى اللغوي مثل الأفعال والظروف والأسماء والصفات وحروف الجر (وما يرتبط بها) تعبر عن محمولات predicates، وليس الأمر فقط بصدد الحجج arguments الفردية من النوع التقليدي الذي تشير إلى الكائنات الحية وغير الحية أو بصدد الأشياء، وربما الأشياء المجردة أيضاً، ولكن الأمر يجري كذلك على خطابات الأحداث– أي متغيرات وسيطة intermediate variables مرتبطة وجودياً وقيمها تكون أحداثاً(٣٨).

---

(36)- **Ibid 175.**

(37)- **Noam Chomsky, Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and Use (Series of Convergence Edited by Ruth Nanda Anshen), Praeger, Westport Connecticut, New York, London, 1986, P 19.**

(38)- **Eric Pederson and Jurgen Bohnemeyer, On Representing Events– An Introduction, In: Jurgen Bohnemeyer, Eric Pederson (Editors), Event Representation in Language and Cognition,(Series:**

(ISSN: 2536 - 9555)

وبصدد الجسدِ ستكون علاقته باللغة والثقافة علاقة حدثيّة، لأن بتلر تراها من أقرب النقاط المعبرة عن حرية الأفراد سواء جندرياً أو سياسياً، فالجسد جسدنا وجسد الآخرين أيضاً يربط حقوقنا وحقوق المتفاعلين معاً، إنه يتضمن موتاً mortality وضعفاً vulnerability وفاعلية agency[٣٩]. وفي فلسفة بتلر الجانبان (السياسي والجندري) متشابكان وغير محسومي التأثيرات، فكما تقول الفيلسوفة سيلا بن حبيب أنَّ الجندر عند بتلر يتجاوز ثنائية (الجندر gender/ الجنس sex) ليكون متداخلاً في جميع الاتجاهات، وأنَّ التمييز بين الجندر باعتباره ثقافياً وبين الجنس بوصفه طبيعياً أمر من وجهة نظرها قضية تحتاج مراجعة، فالجنس من رأي بتلر هو أيضاً وسيط خطابي/ ثقافي discursive cultural medium/ الذي يتم خلاله انتاج الطبيعة الجنسية sexual nature أو الجنس الطبيعي natural sex، ثم التأكيد على أنَّه سابق على الثقافة. بكلمات أخرى هو سطح محايد سياسياً تجري عليه الثقافة. نقول يحتاج ذلك لمراجعة لدرجة أن أسطورة الجسد الجنسي هي في الواقع المكافئ الإدراكي لأسطورة معينة: أنه فقط في إطار خطابي يمكن تعريفه وتحديده، لذا فإن قوانين الجنس المتاحة ثقافياً هي التي "تضفي الطابع الجنسي" sexualize على الجسد وتبني توجه رغبات ذلك الجسم[٤٠].

إذن تتداخل مع خطاب الجندر والجنس أطيافٌ سياسية من واقع استعمال الإطار الذي يحدده، وبالتالي سيحتوى توجهات هذا الجسد أو ذاك بقدر ما تُضفي عليه سياسات الثقافة طابعه المرغوب، إنه الاغواء المفترض بناء على تقريرها ماذا سيكون. والسياسة من وجهة نظر بتلر تحدد ما هو ذاتي أيضاً، لأنه يستحيل

Language, culture and cognition, Edited by Stephen C. Levinson) Cambridge University Press, New York, 2011, P3.

(39)- Judith Butler, Undoing gender, Routledge, New York and London, 2004, p21.

(40)- Seyla Benhabib, Feminism and Postmodernism, In: Seyla Benhabib, Judith Butler, Drucilla Cornell, Nancy Fraser (Editors), Feminist Contentions: A Philosophical Exchange, Introduction by Linda Nicholson, Routledge, New York and London, 1995, P21.

التكلم عن الذات دون البعد السياسي، سياسة الحقيقة وسياسة الخطاب، وسياسة الرغبة وسياسة المعنى.. وكل ذلك يصعب معالجته دون سياسة. ولذلك سيكون معنى الذات غير منته، وإذا قيل بموت الذات أو نهايته، فذلك كما يشير فوكو أنَّ أحد مفاهيم الذات خادع سياسياً politically insidious ليس أكثر(٤١).

المغزى أنَّ الحديث عن الجسد حديث عن الجنس والسياسة والثقافة، ولا ينفصل ذلك عن حركة اللغة في المجالات الثرية بهذه الجوانب، فاللغة خطاب أفعال وأقول جنباً إلى جنب كما نوهت. وعندما تنتقد بتلر وضعية الأنثى، فهي تتفق مع يورجين هابرماس وجاك دريدا في أنَّ الجوانب الأكثر أهمية ضمن اللغة المستعملة تحدث خلال المواقف التي لا توجد فيها قواعد اجتماعية محددة وصارمة. مثل هذا الفهم للوضع يختلف تماماً عن الوفاء بمعيار أو اتفاق ثابت(٤٢).

وهنا حين تكون اللغة حدثاً بهذا الزخم المتنوع، ستكشف أبنية السلطة الجندرية، وستترك الجسد معبراً عن وجوده الذي كان محجوباً. ففي تداعي الحدث، لن تتمكن أية سلطة من السيطرة على مصيرها ولا مصير موضوعاتها. هي لحظة تجلٍ دلالي فعلي حر للأجساد، وهذا يفسر كيف تكون الأنثى قادرة على التحرر الجسدي أوقات الأحداث كما الثورات والحراك السياسي والاجتماعي. إن الثورات ضد أنواع التمييز الجندري والسياسي والعرقي ومركزيات السلطة هي أمر متعاضد الجوانب، لأنَّ ما تكشفه لغة الحدث أنها سلطات تتفرع عن بعضها البعض وتحدد إحداها الأخرى. فليس أقرب إلى إبراز هذا التكوين من لغة حية وتجريبية طوال الوقت.

---

(41)- **Judith Butler, Contingent Foundations: Feminism and the Question of "Postmodernism", In: Seyla Benhabib, Judith Butler, Drucilla Cornell, Nancy Fraser (Editors), Feminist Contentions: A Philosophical Exchange, Introduction by Linda Nicholson, Routledge, New York and London, 1995, P47.**

(42)- **Seyla Benhabib, Sexual Difference and Collective Identities: The New Global Constellation, Signs, Volume 24, Number 2 (winter, 1999), The University of Chicago Press, pp 335-361. On this link:** http://www.jstor.org/stable/3175645

(ISSN: 2536 - 9555)

وليس الحدث بتراً دون رجعة ولا قطعاً بطبيعة الحال، لكنه يجعلنا على فهم بما يجري في اللغة والثقافة، لأنَّ البتر ليس عملاً تاريخياً ولن يخدم فكرة الفهم العميق لتكوينات الجندر، وسيجعل الجسد مجرد "طفح أنطولوجي" مرتدياً بلاغة اللغة. كما أننا لا ندري إذا أخذنا الحدث اللغوي بهذه الخلفية ألّا تكون اللغة قائمة على سلسلة من التكرارات التاريخية لتراث الثقافة. وهنا تنوه بتلر بسؤال جاك دريدا بصدد نظرية أفعال اللغة عند أوستن، من حيث أن ما قد نسميه الفعل المنفصل discrete (غير المتصل) وحتى الفعل البارع subtle هو شكل من أشكال الموافقة على ما سبق، بل قد يصبح تأييداً صرفاً وتكراراً لما حدث من قبل. وذلك من وجهة نظر دريدا (بملاحظة بتلر) نتيجة عدم فهم الاعراف والمواضعات الاجتماعية social conventions. وأنَّ المعايير الاجتماعية تمر فوق أي انقطاع قد يحدث مصادفةً أو فجأةً. ولكننا مع فهم أن اتفاقاً حول معايير بعينها تحكمنا هي مسألة زمنية وقابلة للتغير وأنَّ هناك سلسلة من التكرارات التي قد تقع على طول التاريخ تجدد احتمال الانحراف عن هذا الخط من قبل اللغة كأحداثٍ، أي هناك إمكانية جديدة لتاريخية فعل الكلام، هو الفعل الاستباقي والاستشرافي anticipatory[٤٣].

هذا فحواه في إطار اللغة كأحداثٍ ما يلي:

- أنَّ اللغة ترتبط بتراث يجثم على أعتاب الواقع دوماً، ويكاد يظهر تأويلياً من حين لآخر دون انفصال.
- لا توجد قطيعةٌ في عمل اللغة، لأن المعاني والأفكار تترابط بشكل أعمق مما يظهر على السطح.
- فهم المواضعات الاجتماعية والتراث الثقافي يحمل إمكانيات هذا التراث وصور الزمن الكامنة فيه.
- مشكلة الجندر ومعانيه كامنة في هذا الاتصال الخفي وغير المعلن في أغلب المواقف، وتغطيه الظواهر الاجتماعية والثقافية.
- اللغة بوصفها حدثاً أن تكشف الإمكانية الاستباقية لاحتمالات كامنة في هذا المتصل الثقافي.

(43) - **Judith Butler, When Gesture Becomes Event, P 175.**

- من جانب الحدث اللغوي تتجلى قوى الثقافة المختلفة، ويكون التكوين قابلاً للانفتاح والتغير، ولابد لذلك الانفتاح أن يمس صميم السلطة السائدة.

كل حدث (إذا كان جديراً بمسماه) يطرح آفاق هذا الاتصال/ الانفصال. إنه عقدة المفارقة التي تؤدي ما يناط بها من اختلاف، توتر، كبح واندفاع. ومن وجهة نظر جيل بتلر– اتفاقا مع رأي جيل دولوز– ليس للحدث منطق يجرده من سماته النوعية لصالح مقولة عامة، لكنه يجسد حالةً قيد التحول. فكل حدث يمثل سيرورة تاريخية نحو الاختلاف، ومع ذلك لا يكتسب سماته التاريخية حصرياً. فالسيرورة becoming ليست جزءاً محتوّياً في التاريخ. يشير التاريخ فقط إلى مجموعة الشروط المسبقة preconditions، مهما كانت حديثة، التي قد تتركها الأشياء وراءها لتصير نحو حالة تاليةٍ، أي يتخلق شيء جديد بخلاف ما سبق، وهذا ما يسميه نيتشه اللازمن السابق لآوانه Untimely بالضبط(٤٤). وليس ذلك إلاَّ ترك العنان للتنوع، أي أن هناك بعبارة جيل دولوز... "تعددية كاملة entire multiplicity تحدث تحت تشابه أو رتابة الفكرة "sameness" of idea"(٤٥).

من ثمَّ يجيئ الدور الخطير للغة في فلسفة بتلر، لكونها قادرة على الإفضاء طالما هناك تعتيم وحجب وأحادية الرؤية الجندرية، فاللغة تذهب إلى كل احتمال غير ممكن من أقرب نقطةٍ ممكنة. ولذلك ستكون النقطة القريبة مرحلةً تسلمنا إلى أخرى بالضرورة، تكتبها بتلر باستراتيجيات مسرّحة اللغة، وترتبط في النهاية بخلفية الأداء.

اللغة والأداء

لنلاحظ أن فرضية الأداء performance، الأدائية performativity، مشتركة ضمن جميع النقاط السابقة، فما هو الأداء فلسفياً إذن؟ هل للأداء فلسفة وأية علاقة تربطه باللغة كحدث عام؟! هذان السؤالان تراهما بتلر في سؤال آخر يمثل بداية الخيط: بأيّة معان يكون الجندر فعلاً؟ In what senses is gender

(44)- **Gilles Deleuze, Negotiations, Translated by Martin Joughin, Columbia University Press, New York, 1990, P171.**
(45)- **Gilles Deleuze, Difference and Repetition. Translated by Paul Patton. Columbia University Press, New York, 1994, P344.**

(ISSN: 2536 - 9555)

an act? حيث يقتضي الفعل الاجتماعي أداءً ما الذي هو أداءٌ مكرَّر repeated، كما يشير الأنثروبولوجي فيكتور تيرنر Turner في دراسته حول "الدراما الاجتماعية الشعائرية ritual social drama". وهذا التكرار هو في آنٍ معاً إعادة تمثيل reenactment وإعادة تجريب re-experiencing لمجموعة من المعاني الراسخة اجتماعاً على نحو مسبقٍ، وهو الشكل المعتاد والشعائري لشرعيتها legitimation. فالأفعال تكتسب قوتها من اعتبارها طقوساً يتم ممارستها، والأداء كأنَّه تأدية مضامين الفعل امتثالاً لما يحوذ عليه من دلالات مهيمنة. وحين يُطبَّق تصوّر الأداء الاجتماعي هذا على الجندر، فمن البين أنّه رغم وجود أجساد فردية تمثل أدوار enact الدلالات بسيرورة ذات أسلوب stylized في صيغ مُجَنْدَرة، فهذا الفعل يكون عاماً أيضًا مباشرةً . فهناك أبعاد زمنية وجمعية لهذه الأفعال، وطبيعتها العامة ليست غير منطقية؛ والحال أنّ الأداء يتأثّر بالهدف الاستراتيجي الرامي إلى إبقاء الجندر في إطار ثنائية (الذكورة والأنوثة). وباعتباره كذلك، فالأداء حيثما يفهم بلغة تربوية وتعليمية pedagogical، ينقل القوانين الاجتماعية ويجعلها صريحة[٤٦].

- الأداء والتكرار آليتان مرتبطتان بكل فعلٍ عام، وهما نقطة التقاء بين الاجتماعي واللغوي والديني.
- الأداء نوع من التجلي البادي كأنه جديد رغم تكراره، فليس قابلاً للتكرار إلاَّ من جهة اغماض العين عن التكرار، لكونِه يحقق إشباعاً عموماً من جنس الفعل العام.
- الأداء يمتد إلى جذور الطقوس، لأن الجندر كأسلوب يحتاج سلطة تملأ الأفق الكلي للفعل والممارسات، أي توجد سلطة الثقافة كخطاب[٤٧].
- بموجب تكوين الكل الثقافي يصبح الأداء على علاقة قوية بالسياسات في المجتمع، يحدد ماهية السياسة وكيف تدخل مقولة الجندر تلك الدائرة.
- الأداء والدراما والشعائر والطقوس.. كلمات تشترك في حالة الممارسة البديلة عن القوى الغالبة اجتماعياً.

---

(46)- **Judith Butler, Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory, P526.**

(47)- **Judith Butler, from "Critically Queer", GLQ: A Journal in Gay and Lesbian Studies, 1: 1, 1993, pp. 17-32.**

- الأداء يمثل وسيطاً لإظهار القوانين الاجتماعية التي يسير بواسطها، إنه مجال تأويل يجسد الاجتماعي حاضراً بشكل مضاعف، الأداء زائد القوانين.
- الأداء هو التمسرّح الذي يجمع أنشطة إنسانية على نطاقٍ واسع، ويشكل عرضاً لما هو متوارٍ ورمزي.
- الأداء بهذا فاعلية انتاج وابتكار إنساني ليس مقصوراً على الأفراد، لكنه يستغرق الثقافات بالطريقة ذاتها.

من هنا، فإنَّ الأداء يمثل الأساس الذي يكشف الموضوعات، ويحدد الآفاق البعيدة. لأن الفعل الإنساني متنوع الجوانب والوجوه، ولكي تتشكل هذه الجوانب فإنها تحتاج إلى وسيط يظهر إمكاناتها ويعطيها فرصاً للظهور. ومع التاريخ يصبح الوسيط معقداً وليس بسيطاً إلى درجة التسطيح. والأداء يحقق ذلك وأكثر، لكنه في الوقت ذاته يشارك في جميع الجوانب سلباً وايجاباً وأعمق من الاثنين. وبطبيعة الحال يتمتع الأداء فلسفياً بكافة القدرات التي تمكنه من رسم الصور واستجلاء المضامين... كما ترى بتلر بصدد الجندر، "الجندر كعمل عام public وفعل أدائي، ليس خياراً جذرياً أو مشروعاً يعكس مجرد اختيار فردي، فلا يُفرض أو يُدرج على الفرد تلقائياً، كما ستدافع بعض أفكار حول الإزاحة ما بعد البنيوية post-structural displacements بصدد الموضوع، من حيث الأهمية التي تأخذها معاناة الفرد إزاء الواقع ويصبح الجندر مفروضاً كما هو. لأن الجسد ليس مكتوباً بشكل سلبي مع الرموز الثقافية، كما لو كان متلقياً هامداً للعلاقات الثقافية المعطاة بالكامل مسبقاً. بل هي عملية تطور وتحقق بالمعنى الثقافي، لأن الذوات المتجسدة لم تكن لتوجد قبل التقاليد الثقافية التي تدل أساسا على الأجساد. إن الممثلون actors يقفون ويظهرون دائماً على خشبة المسرح stage، ضمن شروط الأداء ولغته. تمامًا كما قد يتم تمثيل النص بطرق مختلفة، وكما تتطلب المسرحية في غير حالة كُلاً من النص والتأويل، فالجسد المجندر gender body يلعب دوره خلال مساحة جسدية مقيدة ثقافياً ويؤدي التأويلات ضمن حدود التوجيهات الموجودة بالفعل"(٤٨).

(48)- **Judith Butler, Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory, p 526.**

(ISSN: 2536 - 9555)

لعلَّ اللغة هي مسرح جذري لهذا الأداء، لكن بأي شكل وبأية طريقةٍ؟! يظهر المؤدون خلال اللغة كتأويل جسدي (مجسدّن embodied) في سيناريوهات الواقع، لأنَّ الجسد لا يظهر للآخر كما هو، إنه الرغبة القصوى التي تأتي إليه بصيغة مؤولة. وفي الحياة الاجتماعية يكتب الناس أجسادهم بصيغة الحركة والفعل، وقد أصبح هذا الأمر مع الأداء نوعاً من الحركة في المجالات المختلفة، وهو أشبه بالفنون الأدائية مثل الرقص (الايقاعي– الحركي)، فهذا الفنون تأويل جسدي لتصورات الإنسان وانفعالاته وما يريد إبلاغه للآخرين[٤٩]. الإنسان مشروع تأويلي من خلال جسده وحياته، وليس له من وجود عارٍ من التأويلات المتتابعة مهما صغُرت، وهو قبل أنْ يأتي إلى الحقائق، فقد أتاها عبر أبنية اللغة واستعاراتها التي تتوسط عالمة الثر. وتخلق هذه اللغة من كيانه مادة لا تُرسِّخ شيئاً مطلقاً، لدرجة أنه لا توجد هوية ذاتية ثابتة، وأن هوية الإنسان ليست إلاَّ كومة من الموروثات الثقافية والاجتماعية التي يأتي كيانه متأخراً عن تكوينها دائماً، وأنَّ اللغة تتغلغل في أدق تفاصيل الجندر لكون الأخير خطاباً يستحضر وظائفها من جهة الأداءات الممكنة في حدود الجسد سواء كان أنثوياً أم ذكورياً[٥٠].

من ثمَّ، سيكون الأداء عند بتلر متغيراً يضم إلى ساحته كافة المعاني السياسية والاجتماعية التي تحيط وتتخلل مفاهيم الجندر، وهذا ما يدع الفلسفة تهتم بكونه مفهوماً متغيراً ومختلفاً ولا يمكن تحديده بمرجعية معينة، ولعل بتلر قد تأثرت بفلسفة جاك دريداَ في البحث عن المعنى الذي لا يثبت على وتيرة واحدة، لكنه يحرك سواه ويستحضر دلالات مغيبة ومتناقضة من الصورة الغالبة التي يأخذها الجندر. وبتلر في هذا تعتبر الأنثى (بوصفها امرأة) تجربة حياة بالمقام الأول،

---

(49)- **Kenneth King, Writing in Motion: Body- Language- Technology, with a Foreword by Deborah Jowitt, Wesleyan University Press, Middletown, Connecticut, 2003,pp xvi- xxi.**

(50)- **David Gauntlett, Media, Gender and Identity; An introduction, Routledge, London and New York, 2002, P135.**

وتترك السياق يتداعى حتى ترسم ماهية حياتها وكيف تكون وما الذي آلت إليه، ولذلك فبتلر تدين بالكثير لسيمون دي بوفوار كما نوهت(٥١).

وفي حياة الأنثى يمسرح الأداء هذا الدور للمرأة التي تسكنها، لكونها تأخذ مرحلتي "الوظيفة والدور". ترى بتلر أن التمييز بين الدور المسرحي والدور الاجتماعي ليس حاسماً وهي علاقة معقدة جداً. لدرجة أن الأداءات الجندرية في السياقات غير المسرحية تقع تحت المراقبة والعقاب أحياناً، بينما يمكن للأداءات ذاتها في السياق المسرحي أن تتعايش مع المراقبة السياسية والنقد الشديد. إن الدور في واقع الجندر **Gender reality** أدائي إلى حد بعيد، لدرجه أنه لا يكون واقعياً إلاً بقدر ما هو مؤد **performed**، وهذا ما يسمح باعتبار بعض الأفعال الاجتماعية مصنفة عادة كتعبير عن جوهر جندري **gender core** أو هوية جندرية، وأن هذه الافعال إما تخضع لهوية جندرية متوقعة أو تعارض ذلك التوقع بصورة من الصور(٥٢).

ولذلك فيما تواصل بتلر يستند ذلك التوقع إلى تصور حول الجنس باعتباره المحمول الواقعي من السمات الجنسية الأولية primary sexual characteristics. وأن النظرية الضمنية والشعبية الذاهبة إلى أن الأفعال والإيماءات تعبر عن الجندر، بينما هذا غير صحيح كما حددنا مراراً، لأنَّ الجندر ذاته سابق على شتى الأفعال والوضعيات postures والإيماءات الجسدية، بيد أنه يكون ممثلاً ومعروفاً من خلالها. والجندر يبدو للخيال الشعبي popular fiction بمثابة الرابطة الروحية أو السيكولوجية للجنس البيولوجي. ولكن إذا لم تكُن سمات الجندر تعبيرية بل أدائية، فتلك السمات تعمل بطريقة فعالة لتكوين هوية يقال إنها تعبر عنها. من هنا ترى بتلر أن التفرقة بين التعبير والأداء أمراً حاسماً، ويجب ابرازها بوضوح، لأن الطرائق والأساليب التي يظهر الجسد بواسطتها دلالاته الثقافية وينتجها في غير حالة تعد طرائق ادائية، عندئذ لن يكون

(51)- **Moya Lloyd, Judith Butler, From Norms to Politics, Polity Press, Cambridge, 2007, P37.**
(52)- **Judith Butler, Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory, P 527.**

(ISSN: 2536 - 9555)

هناك هوية موجوده يمكن قياس عليها أفعال أو سمات، حيث لا توجد ثمة أفعال للجندر زائفة أو حقيقية، واقعية أو مشوهة، وما الهوية الجندرية إلاَّ خيال منتظم organizational fiction. والمقصود من خلق واقع الجندر عبر التوظيف الاجتماعي social functioning المستمر أنَّ أفكاراً عن جنس أوليٍّ وعن ذكورة وأنوثة هي أفكار تتكون كجزء من استراتيجيات يتم عبرها إخفاء الجوانب الأدائية للجندر نفسه(٥٣).

وفي موضع أخر تؤكد بتلر أن الأداء فضلاً عن ارتباطه بالتصنيفات الجندرية، يتعلق أيضاً بمسألة النشاط الجنسي sexuality في المجتمعات. وهو ما يجعل الأداء وسيطاً عاكساً لطبيعة التعامل مع الجنس، وأهم القيود المفروض عليه استناداً إلى ذلك: تقول بتلر "هناك ميل للاعتقاد بأن النشاط الجنسي إما مبني constructed أو محدد determined؛ أي الاعتقاد أنه إذا تم بناؤه، فهو إلى حد ما بمعناه الحر، وإذا تم تحديده، فهو إلى حد ما بمعناه الثابت. وهذه التناقضات لاتصف تعقيد ما هو على المحك في أي جهد لمراعاة الشروط التي يفترض تحتها الجنس والنشاط الجنسي. إنَّ البعد "الأدائي" للبناء هو على وجه التحديد إعادة التكرار القسري للمعايير forced reiteration of norms. بهذا المعنى، لا يقتصر الأمر على وجود قيود على الأدائية؛ فبدلاً من ذلك، يدعو القيد إلى إعادة التفكير باعتباره الشرط ذاته لها. فليست الأدائية لعباً حراً ولا عرضاً مسرحياً للذات. ولا يمكن ببساطة معادلتها بالأداء على نحوٍ عام. علاوة على ذلك، ليس القيد بالضرورة هو ما يحدد الأداء؛ القيد هو، بالأحرى، ما يدفع الأداء ويحافظ عليه. علاوة على ذلك، ليس القيد بالضرورة هو ما يحدد الأداء؛ القيد هو– بالأحرى– ما يدفع الأداء ويحافظ عليه"(٥٤).

طبعاً تعارض الآراء بصدد الجنس على خلفية الأداء لا ينفي وجوها أخرى، فالنشاط الجنسي يحتمل المعاني الحرة التي لا تفترض قيوداً أو هكذا يكون.

---

(53)- **Ibid, p 528.**

(54)- **Judith Butler, Bodies That Matter, On the of "Discursive Limits Sex", P 59.**

والتكوين يعني أنَّ هناك مساحة حرة للممارسات الجنسية في المجتمعات التي تفرض قيوداً عليه أو حتى بالنسبة للمجتمعات الليبرالية المفتوحة. ونحن نعلم أن جميع المجتمعات تفرض قيوداً بحكم أنَّ سلطة الضبط الاجتماعي الاخلاقي لا تنفصل عن الضبط السياسي. لكن بتلر تؤكد أن القيود في عملية الأداء ليست إلاَّ دفعاً له، وهذه سمة مهمة في الأداءات بصورة عامة. لأنَّ كل أداء يأتي بصيغة التنوع مهما فُرضت عليه من شروط. إذ يجسد أبنية اللغة التي تخرج بما هو مختلف رغم كونها تسير وفقاً لقوانين وقواعد، ففي القيود تخرج الشروط عن نطاقها وتكتشف حدوداً أخرى.

تصر بتلر على تأكيد الفكرة: "أود أنْ أقترح أنَّ الأدائية لا يمكن فهمها خارج عمليات من قابلية التكرار iterability، وهي تكرار منظم ومقيد للمعايير. وهذا التكرار لا يؤديه الذات؛ هذا التكرار هو ما يمكّن الذات subject ويشكل الشرط الزمني له. تعني قابلية التكرار هذه أن "الأداء" ليس "فعلاً" أو حدثًا منفرداً، ولكنه إنتاج شعائري ritualized production، وهو شعيرة أو طقس يتم تكراره في إطار القيد ومن خلاله، تحت وعبر قوة الحظر والتابوهات. مع التهديد بالنبذ ostracism وحتى التهديد بالموت للتحكم في شكل الإنتاج والهيمنة عليه، ولكن لن أصر على تحديده بالكامل على نحو مسبقٍ"(٥٥).

إنَّ الاشارة إلى قوة المعايير هي إشارة إلى قوة الأداء بالمثل، لكننا حين نعتبر المعايير ضابطةً سيكون الرغبة في تحطيم القيود أكثر شراسةً. من حيث كون الأداء طاقات مختلفة وعياً بالقيود وكيفية تكسيرها كلما سنحت الفرصة لذلك. ولأن بتلر تعي دوماً مهمة اللغة في تكسير النمط واختراق الحواجز المادية وحتى الرمزية، فإنَّها تمارس هذا الدور وتدرك خطورة اللغة منذ فكرتها الأولى عن الأداء. فلئن كانت المعايير تحدد أهدافاً لربط المرجعية الثقافية بالغايات فهناك داخل اللغة قوة الانحراف والتجاوز ولو كانت بسيطة.

في عام ألفين وسبعة عشر بصدد التأصيل لفكرة الأداء، نوهت بتلر بعمل إيف كوسوفكسى سيدجويك Eve K. Sedgwick كمفكرة أمريكيةٍ فى مجالات دراسات النوع الاجتماعي، ونظريات الجنس، والنظرية النقدية. حيث نشرت

(55)- **Ibid, P 60.**

(ISSN: 2536 - 9555)

سيدجويك عدداً من الكتب التي تعتبر "رائدة" في مجال المثلية الجنسية بين الرجال، نوهت بتلر إليها باعتبارها من بين أولئك الذين كتبوا عن العلاقة بين الأداء والأدائية لنقض الصور المهيمنة على الجندر، وأنَّه بالإمكان الوصول إلى تحولات في حركة هذه الصور بما يهدمها. تحديداً وجدت سيدجويك أنَّ أفعال الكلام تنحرف عن أهدافها. وفي كثيرٍ من الأحيان ينتج عنها عواقب كانت غير مقصودةٍ، ولكن لها تأثير عميق في التصنيفات الجندرية.

على سبيل المثال كما تقول سدجويك، يمكن للمرء أنْ يأخذ وعد الزواج marriage vow (وعود الزواج يقوم بها كل شريك من الزوجين خلال حفل زفاف مبني على معايير دينية"مسيحية غربية"، وهي ليست ضرورية قضائياً ولا قانونياً)، وهذا الفعل قد يفتح في الواقع منطقة من النشاط الجنسي خارج إطار الزواج. فالجمهور شهد اعتراف الزوجين خلال وعود الزواج مما ينتج منطقة محميةً بين الشريكين ويعطيهما مساحة من الحرية بلا الزام. أكد سيدجويك على معنى هذه الكيفية التي يمكن لفعل الكلام (الوعود بالزواج) أن ينحرف عن أهدافه الظاهرة (الجنس خارج مؤسسة الزواج)، وهذا "الانحراف" اللغوي الخاص بالوعود يشكل أحد معاني كلمة كوير (حرية الجنس) Queer. وبالتوازي كان الكوير في ذلك الوقت مفهوماً أقل من كونه هوية بقدر ما هو حركة فكرٍ ولغة خلافًا لأشكاله المتوقعة، وبالتالي فإن فتح فضاءات للرغبة قد لا يتم التعرف عليه دائمًا علناً من خلال الفئات والمقولات الموجودة(٥٦).

وهذا الانحراف شيء أساسي في بنية الخطابات المجندرة. ليست القضية أنَّ موقفاً معيناً يأخذ اتجاهاً آخر، بل أن اللغة كسلطة رمزية تبدأ دائما بحفر طريقها نحو تهديم مفاهيم الجندر أو ثقب صورتها المعروفة في الأذهان. وليس أكثر قوة من الأبعاد الرمزية التي تترك أثراً بعيداً، بل إن ما يكون اليوم أثراً سيصبح فعلاً مباشراً عبر الأداء القابل للتحقق هذه المرة. فالعلاقة بين اللغة والأداء أن الأخير يجد منفذا لممارسة أدوار الأولى، أي تمسرح اللغة الأفكار عن طريق الأداء لتجعلها أفكاراً مقبولةً تحت أي غطاء ثقافي ما. فالعلاقات الجنسية لم تكن

(56)- **Judith Butler, When Gesture Becomes Event, P 176.**

متصورة بعيداً عن مؤسسة الزواج، غير أنَّ الوعود (غير الضرورية قضائياً) كأنَّها اتفاق (أداء) لكسر النمط المألوف من الزواج. ولنلاحظ أن الرغبات الحرة تؤدي دورها على نطاق أوسع من المظهر المباشر لآثارها، فالجمهور يشهد في احتفالات الوعود اللغوية غير الموثقة إلاَّ باسم الاتفاق، لكنه اتفاق بمثابة الأداء العام الذي يؤكد انحراف الكلمات وكسر الأنماط السائدة.

المثال الآخر بصدد هذه المسألة، دلالة الأداء عند جاك دريدا من جهة كشفه للغامض والمحجوب عن النظر، ولاسيما قراءة دريدا لقصة كافكا "قبل القانون" Before the Law. في هذا النص، أبرز دريدا كيف يعيش رجل في بلدٍ ما متوقعاً أن القانون سيكشف يوماً أسراره الداخلية inner secrets أو قد يمنحه الاعتراف بها. والتوقّع تفكير خارج المألوف وينتمي إلى حالة استثناء، بحكم أن القانون يضع الإنسان عند الدرجة القصوى لما سيفعل أو يفترض ذلك في شكل عقوبة أو تأكيد لحقوق بعينها كحرية التعبير أو الحركة. واقترح دريدا كما توضح بتلر أنَّ التوقُّع نفسه أرسى حقيقة السر الداخلي للقانون، وبهذه الطريقة ولّد الظاهرة التي انتظر الكشف عنها. قد نفترض أن الجوهر المبهم للقانون ينتج توقعاً بأن القانون سيكشف عن نفسه في الوقت المناسب، لكن قراءة دريدا تقترح أن التوقع يفترض الجوهر الغامض enigmatic essence[٥٧].

هناك ضرب من تبادل الانكشاف بين ما يحتويه القانون كحالات متوقعه بالنسبة للفاعلين وما يضمره الفاعلون من أسرار يترصدها القانون لو حدثت. إذن التوقع هو مؤشر الدلالة وراء خلفية الطرفين، واللغة عادة تكتب الجوهري فينا وفي القانون، لأن التوقع هو خطاب مضمر على المستوى المتداخل نفسه وسينتظر القارئ له وضوحاً. وبخاصة أن نص قبل القانون قصة كتبها كافكا على أساس وجود القارئ الذي سيعرف المضمر من حيث لا يعرفه كل طرف عن الآخر. وهذا التوقع لون من الأداء اللغوي الذي يفهم ضمنياً ويفترض تجليّاً لجميع الحالات أو هكذا ستكون إمكانية الانكشاف الذي يحيل أطرافه إلى بعضهما البعض. ماذا ينتظر كلُّ طرفٍ في لعبة التوقعات؟ إنه الأداء في دائرته النوعية حين يتيح كتابة المضامين المتوارية ولم تكن لتُلاحَظ من أول وهلة.

(57) - **Ibid, P 177.**

(ISSN: 2536 - 9555)

وبالنسبة لجوديث بتلر، فقد أثبت هذا الانعكاس أهميته عندما فكرت في الكيفية التي بدت بها العديد من الخطابات حول الجندر الاجتماعي وكأنها تخلق وتوزع مُثُلاً معينة عن الجنس والتي سعى كثير من الناس إلى تجسيدها. تم اعتبار هذه المُثل بمثابة ماهيات طبيعية natural essences أو حقائق داخلية ليست أكثر، وتم اعتبار التجسيد هو التعبير الناجح إلى حد ما عن تلك المُثل. في وجهة نظر بتلر المبكرة، كانت تعتقد أن توقع إمكانية تحقيق ماهية الجندر الاجتماعي بنجاح أخفق في رؤية أنَّ توقعاً لهذه الماهية المتحققة يعد في الواقع مولِّداً للظاهرة نفسها. وتساءلت: هل الماهية تتحقق في مثال متجسد embodied ideal أم أنَّ المثال المفترض يفترض بأثرٍ رجعي retroactively الواقع الأنطولوجي لـ "الماهية"؟[٥٨]

والسؤال هنا يخلخل الصورة التي يقف عندها الجندر، لأنَّ أداء التوقع يُراوح بين وجود الأثر الواقعي لما يحمل وبين الماهية السابقة لما يوجد. ومن ثمَّ لا يضمن التوقع ذاته ما إذا كانت هناك صورة ثابتةٌ لا انحراف عنها. ولذلك ترى بتلر التغيرات على المدى البعيد التاريخي لا المكاني، لأن النشاط الرمزي للغة يعمل خلف الأزمنة وعلى عصور طويلة من التحقق، بحكم أنَّ الجندر قد أخذ أساليبه بالطريقة ذاتها حتى ينسينا ماذا يكون وماذا كان. فإذا أخذنا المعايير الجندرية لتعمل كمجموعة من المواضعات المتكررة زمنياً، وتخضع لآليات الترسيب sedimentation أو الإزاحة displacement، فيمكننا حينئذٍ أن نفهم كيف ولّدت مجموعة متكررة من المواضعات آثار الجوهر الداخلي لتلك المعايير. والجوهر الداخلي(أو الحقيقة الأساسية) ليس فقط تمَّ استبداله بالوضع المتكرر للقاعدة الاجتماعية، ولكن تم إخفاؤه وتسهيله على نحو فعالٍ لتشغيل القاعدة التي يقف خلفها[٥٩].

ولذلك فإنَّ ممارسة الكلمات المعبرة عن الجندر لا تتم بسهولةٍ كأنَّ الأمر محسوم، لأننا سنسمع الكلمات ونتكلمها بينما تحدث ثمة انحرافات في تكوينها

(58)- Judith Butler, When Gesture Becomes Event, P 177.
(59) - Ibid, P177.

الدلالي، وليس التغيُر برانياً لكن في أعماق المعايير الجندرية التي تهيمن على المشاهد. وكما أنَّ المعايير تتخفى عبر الممارسات الاجتماعية والثقافية، فكذلك تتكرر الانحرافات إلى حد الإدهاش والسخرية في كثير من الأحيان. وفي الحالين، ليس هناك سوى الأداء الذي يظهر الجانبين بين شد وجذب في أعماق تصنيفاتنا وتكويننا. لأنَّ هناك مفاهيم أخرى تدخل التكرار الانحرافي مثل المحاكاة الساخرة Parody التي قد تعبر عناصرُ لجندر معين عنها في شكل خرق للقواعد الجندرية القائمة. فالملابس التي لا تدل على تصنيف ما (ويقصد بها كسر الفوارق بين الجنسين) سيكون لها دور بارز في توسيع هوة التغيرات. والملابس رمزياً تمثل عدم قابلية التصنيف وتحدث تشويشاً في بنية الجندر وخطاباته.

وقد كانت المحاكاة الساخرة محملة حتى بدلالات سياسية إزاء السلطة التي تمسك بالأنشطة الجندرية، وقد أثارت ردود أفعال فلسفية، اتخذها البعض للإشارة إلى سياسات ارتداء الملابس politics of dressing up، ومن قبل البعض الآخر على أنها تعني سياسة مفرطة التطوعية hyper-voluntarist politics حيث يمكن للذوات تغيير الجنس بسهولة مثلما يمكنهم تغيير الملابس. وبصدد البعض الآخر نجد من يعاقب على نمط الهوية القائم على ثقافة السلع commodity culture. والحال أنَّ المحاكاة الساخرة كسياسة تم الدفاع عنها بقوة ورفضها بشدة ولكنها في كل الأحوال قد أحدثت من واقع فلسفة بتلر أصداء قوية في الواقع المعيش. والرأي الأقرب أنّ بتلر لا ترعى سياسة محاكاة ساخرة لذات المحاكاة، لكنها تؤيد سياسة التخريب أو التدمير politics of subversion التي تستهدف معارضة القواعد الحائلة دون النسبية غير المتجانسة heteronormativity داخل الممارسات الجندرية وفي المقولات والخطابات بالتوازي(٦٠).

اللغة: هل يمكن تجاوز الجندر؟

مثلما أنَّ الجندر يبحث تاريخياً عن حماية معيارية تجعله سارياً، ترى بتلر أهمية وجود قوة (فاعلية) معيارية normative agency تفتح المجال للنساء حفاظاً على هويتهن الأنثوية بلا عنف، وتعطيهن حرية الفعل والحياة. لأن هذا

(60) - **Moya Lloyd, Judith Butler, From Norms to Politics, P 49.**

(ISSN: 2536 - 9555)

الاحتفاظ لم يكن متاحاً بسهولة، بل كان ممنوعاً إلاَّ داخل قوالب جندرية وفقاً لأشكال لم تحددها النساء. وكان عنوان المرأة المهمشة رمزاً لذلك. إذن علينا التساؤل: لماذا لا توجد أنشطة معيارية تكسر هذه القوالب وتترك للنساء تقرير مصيرهن بحرية؟! هل يمكن تجاوز مفاهيم الجندر عن طريق اللغة؟!

تحمل اللغة في هذا المضمار طاقة تدميرية لجميع التكلسات والرواسب الجندرية حول الأنثى. لأنَّ السلطة الذكورية كرّست خطاباً من جنس البطريركية الثقافية cultural patriarchate تحدد للنساء كيف يتكلمون وما هو المسموح به وغير المسموح وماذا تفعل بالضبط؟ ولذلك كثيراً ما تحلل بتلر تحرير الذات (التذوت: بلورة الذوات) وعلاقته بالخضوع وتناقش المقاومة لكل ما ينال معيارياً من مكانة النساء، جاعلةً التحليل النفسى فى تاريخ الفكر الغربى وسيلة لطرح قضايا الذات ومضمار تعبيره عن الوجود والحياة. ليس الذات محتوياً على نقاط اختلاف بين الذكور والإناث، فما وقع على المرأة من قهر صحيح أسهم الذكور فيه بنصيب وافرٍ، لكنه قد يكون نتيجة أنَّ السلطة الذكورية امتدادٌ لثقافة تكرس وضعاً كهذا. فلا توجد ثنائية إلاَّ تحت نزهة شمولية تحرك وتغلب أحد طرفيها. وتطرح بتلر أسئلة تخص الجوانب النفسية المرتبطة باللاوعى والحقيقة والخطاب والممارسات الاجتماعية الجندرية، ولقد اتخذت فكرَ ميشل فوكو وسيجموند فرويد منطلقاً لهذا التفلسف بصدد اللاوعي الثقافي cultural unconscious[٦١].

إنّ الفاعلية المعيارية تمارس كشف عمليات التزييف الحاصلة للنساء نتيجة الإخضاع الجندري، إذ ظل الجندر غطاءً واقياً تتم تحته هذه الأشياء، وهناك ما حدث من فوضى في هويات النساء وارغامهن أنْ يكُن غير ذواتهن. ثم صياغة فكر عن التحرر من القيود واستثمار التناقضات تجاه النساء ليأخذن مكانة تليق بالإنسان الحر. وعادة ما يتم التعبير عن اضطراب الجندر لغوياً بحيث يصبح الجسد نفسه بصمةً لا نعرف منها ماذا تكون هويته ولا كيف يغدو حراً وقادراً عن أن يكون ذاته.

---

(61)- **Judith Butler, The Psychic Life of Power: Theories in Subjection, Stanford University Press, Stanford, California, 1997, PP 87-89.**

تشير بتلر إلى رأي مونيك ويتج Monique Wittig بأنَّ الاضطهاد قد يحيل الجسد الأنثوي إلى علامة تظهر الآثار الدالة على الإكراه والقمع، وربما يشكل الجسد وثيقة نادرة وخطيرةً على ما يحدث. وبدلاً من أنْ يكون رمزاً للتحرر، يعكس الوظائف العنيفة لما يقمع هوية النساء إجمالاً. وتظل هذه العلامة مستمرة كدليل نافذ تاريخياً، ولن يعود الجسد في نقائه الأولي كما قد يعتقد البعض، لأنَّ صورةَ الجسد كمعطى مباشر– بخلاف هذه العلامات– ليست أكثر من أسطورة طبيعية(٦٢).

وعلامات الجسد توّثق وجودها في المرجعية الثقافية، ولا تكون فقط مجالاً لمعرفة التاريخ، بل تحكم وتوجه العلاقات الجنسية بين الأفراد، لأن عملية الزواج وحتى العلاقات خارجها تتم بهذه الصورة التي حدثت. فالغرائز والرغبات يُعاد انتاجها وفقاً لآليات الثقافة. وبالتالي حيث يتم الاعتقاد بأنَّ الرغبة تحرر نفسها، فلن يجري الفعل المترتب عليها سوى عن طريق الاختلافات الجندرية المتاحة. وفي بعض المجتمعات الأوروبية، يُشار إلى الجنس كعلامةٍ ينتهي تطبيقها بطريقة أو أخرى بواسطة العلاقات الجنسية الغيرية ذات الطابع المؤسسي institutionalized heterosexuality. وهي علامة يمكن محوها أو طمسها من خلال الممارسات التي تناهض بقوة هذه المؤسسة(٦٣).

هذا الرأي يختلف جذرياً عن رأي المفكرة لوسي إيريجاراي Irigaray، فالأخيرةُ تفهم علامات الجندر بوصفها منتمية إلى الاقتصاد الدلالي المهيمن للذكر حين مارس الآليات الواسعة ذاتياً لعمليات التأمل التي حددت مجال الأنطولوجيا في تاريخ الفكر الغربي. وبالنسبة لوتنج كانت اللغة مجرد وسيلة أو أداة ليست كارهة للنساء في ابنيتها بحال من الأحوال، لكن ربما تطبيقاتها تسبب ذلك. أمّا إيريجاراي، فإمكانية اللغة الأخرى أو الاقتصاد الدلالي هو الفرصة الوحيدة للهروب من علامات الجندر، العلامات التي لا تمثل– بالنسبة للأنثى– أيَّ شيء سوى المحو المتمركز حول الفالوس (القضيب) phallogocentric erasure

(62)- **Judith Butler, Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity, p 64.**
(63) - **Ibid, P64.**

(ISSN: 2536 - 9555)

تجاه الجنس الأنثوي. وبينما تسعى إيريجاراي لفضح العلاقة الثنائية المزعومة بين الجنسين كخدعة ذكورية تستبعد الأنثى في النهاية، تناقش مونيك وتيج أن مواقف إيريجاراي تعيد توحيد أو تدوير العلاقة الثنائية بين الذكر والأنثى وإعادة تعميم فكرة أسطورية عن المؤنث(٦٤).

لعلَّ هذه الآراء كنماذج من وجهة نظر بتلر تنقل القضايا النسوية إلى أعماق الأفكار الفلسفية المطروحة حتى من قبل النزعة الذكورية حول المرأة، وأنَّ ما يجعل هناك إمكانية للتحرر هو اعمال الفكر في جميع الموروثات المانعة دون تجاوز ثقافة الجندر. ورغم أنها آراء تنظّر خطابياً لفكرة الجسد ومكانة الأنثى إلاَّ أنها تدفع لاستشراف الآفاق، ومدى قدرة الجندر على البقاء من عدمه. تؤكد بتلر من حين لآخر أن استراتيجيات اللغة تضرب في بنية الجندر ذاته من جهة التكوين والأداء والمعاني التي يحتملها.

ومن ثمَّ ليس سهلاً على الإطلاق سؤال تجاوز الجندر لعدة أسباب:

أولاً: أن التراث الجندري لا يفتأ يعود في أشكال متباينة ولا يأخذ بالضرورة نمطاً واحداً.

ثانياً: لابد للغة أنْ تحذر من التعبيرات المباشرة وحتى الملتوية حول قضايا الجندر وثنائياته الذكورية والأنثوية، لأن اللغة تاريخياً مشبعة بسلطة الثقافة التي تفرزها.

ثالثاً: كل عمليات التجاوز لا تعي المشكلات الكلية فلسفياً حول الخطاب، ولذلك تناقش من جوانب سيكولوجية واجتماعية واخلاقية وفسيولوجية وتنسى التأسيس الفلسفي.

رابعاً: المعالجة الجزئية للمعايير الجندرية يجعل الباقي منها قادراً على القفز للأمام، فيقع التفكير الناقد فيما حاول الإفلات منه هناك.

خامساً: أنَّ التفكير المؤسس على معايير مختلفة تواكب قدرتها على توليد الأفكار وإفهامنا المسألة النسوية برمتها هو أنجع الطرق لأي تجاوز.

سادساً: مازال الجسد الأنثوي كموطن للرغبات والصور الاستعارية قادراً على التحرر وكسر قيود الفكر.

---

(64)- **Ibid, P65.**

سابعاً: سيظل ابتكار أساليب جديدةٍ في الكتابة والتعبير له الاسهام الأبرز في تكسير صور الخطابات النمطية والقابلة للتكرار. على سبيل المثال هناك الكتابة بشكل ساخر، أو المحاكاة الساخرة كما نوهت بتلر بصدد المودات والمظاهر الجسدية في أكثر من موضع إزاء الثقافة الذكورية الطاغية[٦٥]. والأمر بصدد اللغة يمثل التفاعل المعقد complex engagement مع النصوص والأفكار[٦٦] لتحدث هناك مسؤولية فهم الجندر ومناقشة إمكانية تجاوزه.

ترى بتلر أنه في الفكر المعاصر، يتم الحديث عن الجسد عبر الخطاب كأنه كلام ملّفق أو كاذب. وهذا غير صحيح بالمرة، وأحيانا يجرى ذلك كما لو أنذض الجسد مخلوق من عدم بحسب الخطابات المتداولة. ولذلك يجب على المفكر ألَّا يتجنب الأسئلة الخاصة بـ" أية طريقة" و"إلى أي مدى" in what way and to what extent، وهي اسئلة تستفهم الإمكانيات القصوى للأفكار، والملفت للنظر أنه يجب الاهتمام بالذات التي تعبر عن جسد حي أو العكس: جسد حي يجسد الذات، أو كما تعنون بتلر كلامها عن ذلك المعنى بعنوان دال: كيف استطيع انكار أنَّ هذه الأيادي وهذا الجسد لي؟ how can I deny that these hands and this body are mine?..[٦٧]. أي أننا حين ننصت إلى لغة الجسد الحر كما هي نحن خلال أجسادنا، يمكن أن نرى ماذا فعلت به المواضعات الجندرية. وبخاصة أن الجسد هو الوجه الحي للذات الحر كما في سياق المجتمعات الليبرالية، وأنَّ الجسد ليس موضوع انكار إلاَّ من جهة اللغة التقليدية التي تتناوله. أمَّا اللغة الحية، اللغة التي تستجلي علامات القمع بصدده، وتزيح عنه القيود التي يرسف فيها، فهي لغة ترسم وجوها أخرى دوماً، وتستطيع سبر أغوار الجندر والوعي المنقسم (المتنوع– المختلف) بتراكماته.

---

(65)- **Judith Butler, Merely Cultural, In: Social Text 52 / 53: Entitled by Queer Transexions of Race, Nation, and Gender, Magazine is published quarterly (Volume 15, Number 3 and 4, Fall / Winter 1997), Duke University Press, Durham, 1997, p267.**

(66)- **Judith Butler, Senses of the Subject, Fordham University Press, New York, 2015, P149.**

(67) - **Ibid, P18.**

(ISSN: 2536 - 9555)

حينئذ ينبغي تجنب– كما تذهب بتلر– النزعة الواحدية اللغوية linguistic monism إزاء الجسد، والتي تبني صورته ووجوده، لأنَّ لغة البناء construction تخاطر بنوع معين من النزعة اللغوية الصرف. وذلك بافتراض أن ما تشيده اللغة هو لغة أيضاً، وأن موضوع البناء اللغوي ليس سوى اللغة نفسها. علاوة على ذلك، يتم نقل فعل هذا البناء من خلال التعبيرات اللفظية التي توحي أحيانًا بإبداع بسيط وأحادي الجانب. إذ يقال إنَّ اللغة تصنع الجسد أو تصوره، لإنتاجه أو بنائه أو لتكوينه. وبالتالى، يُقال إنَّ اللغة تمارس فعلاً، والتي تتضمن فهما تروبولوجياً (نظرية وممارسة لتفسير المعنى الرمزي للكتاب المقدس) tropological understanding للغة باعتباره أداءً وأدائياً. هنا، بالطبع، شيءٌ فاضح للغاية بارز ضمن النسخة القوية من البناء في بعض الأحيان. على سبيل التوضيح، عند مذهب البناء اللغوي يعني أن الجسد ليس فقط موجوداً خلال اللغة، بل مصنوع منها أو أنَّ الجسد يتم اختزاله بطريقة ما في الإحداثيات اللغوية linguistic coordinates التي يتم تحديدها والقابلة للتحديد كما لو لم يكن هناك أشياء غير لغوية في القضية(٦٨).

إننا لا يمكن أنْ نتجاوز مفاهيم الجندر بالنزعة اللغوية، أي يستحيل تقديم لغة غير جندرية بواسطة اللغة فقط، لأن اللغة المأمولة بإمكانها أنْ تكون جسدية، جسد ذو خيال حيوي. كأنَّ اللغة تتحول إلى جسد والجسد يصبح لغةً دون الانحصار في نسق تعبيري لا يعطي عنايةً لكياننا الفعلي. وتؤكد بتلر أنَّ "تفكيك deconstruction" تراث الجندر لغوياً هو الأقرب لفلسفتها، وهي فلسفة تُراوح بين التفكيك وإعادة البناء غير التقليدي دون وضع ثابتٍ.

تؤكد بتلر بكل وضوحٍ: "من أجل أهدافي، أعتقد أنَّه يجب أنْ يكون ممكناً الادعاء بأن الجسد غير معروف أو نعجز عن التعرف عليه لو صرفنا النظر عن الإحداثيات اللغوية التي تحدد حدوده، أي دون الادعاء بأن الجسد ليس غير اللغة التي هو بها معروف. يسعى الادعاء الأخير إلى اعتبار الجسد أحد التأثيرات الوجودية existential influence للغة التي تحكم معرفته. ومع ذلك، فهذا الرأي يفشل في ملاحظة عدم قابلية القياس non-measurability بين المجالين

(68) - **Judith Butler, Senses of the Subject, P19.**

(الجسد واللغة)، وهو عدم قابلية للقياس ولا يمثل تعارضاً بينهما على وجه التحديد. ولذلك رغم قبول المرء بالافتراض القائل إنَّ الجسد لا يمكن معرفته إلاَّ عبر اللغة، إلاّ أن الجسد قد يُعطى من خلال اللغة وكذلك لا يُعطى بالكامل بهذه الطريقة أبداً. وكذلك القول بأنه يُعطى جزئياً لا يمكن فهمه إلاَّ إذا اعترفنا أنه مُعطى، أي عندما يُعطى بذاته، في أجزاء (كما هو)، أي أنَّه مُعطى ومحجوب في الوقت نفسه. ويمكن القول إن اللغة تؤدي كلتا العمليتين"[٦٩].

هكذا قد تحتمل اللغة ترك الجسد خارج صياغتها ومقولاتها، تتركه يغادر أنظمتها الدلالية إنْ استطاع، لكن الجسد ذاته ما كان لنعرف رموزه ومعاني علاماته دون هذه اللغة. وتلك المفارقة بين كون اللغة غير مقبولة جسدياً وبين أن الجسد له وجوده المختلف. إذن المفارقة لصالح لغة جديدةٍ، المغامرة التي تجعل اللغة على قدر مسئولية الفاعلية المعيارية والرموز والأخيلة التي يثرها الجسد. ولذلك رغم أن الجسد يعتمد على اللغة لكي يكون معروفًا، يتجاوز الجسد أيضا كل جهد لغوي ممكن تحديده. سيكون مهماً الاستنتاج بأن هذا يعني أن الجسد موجود خارج اللغة، وأنَّ لديه أنطولوجيا منفصلة عن أية صيغ لغوية، وأننا قد نكون قادرين على وصف هذه الأنطولوجيا القابلة للفصل عما يحدها[٧٠].

اللغة رغم قدرتنا على الكتابة بأساليبها المختلفة قد تكبل الجسد وبخاصة مع تحميلة بأنساق الدلالة التي يُفهم في إطارها، فالثقافة كنظام رمزي symbolic order له سلطة تحديد دلالة الجسد (المعايير الجندرية) غرائزه ورغباته وفاعليته، من خلال تكوين الأنا في جسد يجد أصدائه الاجتماعية. على سبيل المثال سيكون الجسد جنسيّاً داخلاً في نظام الثقافة من خلال آليات الزواج كمؤسسة اجتماعية اخلاقيةٍ. والزواج كما يقول جاك لاكان يجسد هذا الوضع الدلالي لتنظيم الغرائز والعلاقات الإنسانية، ولذلك فإنّ القانون الأساسي الذي هو موجود لتنظيم العلاقات الزوجية يفرض مملكة الثقافة kingdom of culture على مملكة الطبيعة التي تم التخلي عنها لصالح قانون التزاوج mating... هذا القانون، إذن، من الواضح أنه متطابق مع نظام اللغة"[٧١]. ولذلك يظهر الآخر في شكل قواعد

(69) - **Ibid, p 20.**
(70) - **Judith Butler, Senses of the Subject, P 21.**
(71)- **Jacques Lacan, Écrits, A Selection, translated by Alan Sheridan (W. W. Norton, New York, 1977), p 66.**

(ISSN: 2536 - 9555)

لغوية وقوانين ومؤسسات ومبادئ حاكمة للسلوك الإنساني وترمز إلى الهيمنة التي يفرضها المجال العام عبر اللغة والعلامات.

كلُّ فعلٍ جسدي حر يُحرك رواسب اللغة بهذا الأساس، ومن ثمَّ كانت خطورة اللغة أيضاً ارتباطاً بالجسد أن اللغة تخدش المعايير السارية فيها عندما تنحرف عن طريقها، والأهم أن الأثر الحاصل سيكون بقوة المعايير أي ستناقض ذاتها وستعيد النظر في مسيرتها. لأن الجانب الرمزي من اللغة أكثر واقعياً مما يرمز إليه ككيان مادي مشوّه الصورة في ذهنيات ممارسيه. إذن الجسد في اللغة يصبح قانوناً، نظاماً من الدلالات، طاقات كامنة تحت علامات، وكذلك يمكننا تفجير هذه الطاقات. وبالتالي سيكون ممكنا تفعيل هذا التراكم والأردية الرمزية التي يرفل فيها الجسد إزاء الآخر. يؤكد جاك لاكان .. إذا كان علينا تحديد اللحظة التي يصبح فيها الإنسان إنساناً بملء الكلمة، فسنقول إنه في تلك اللحظة، بالحد الأدنى الذي نريده، يدخل في علاقة رمزية، وستكون الاشكالية من ثم هي مفترق الطرق بين الخيالي والرمزي في تكوين الواقعي(٧٢). وتبعاً لفلسفة بتلر هناك جدل صاعد وهابط بين اللغة والجسد والسلطة المعيارية، جدل تفاعل وطاقات على ممارسة الأصداء في مسرحة العلامات الجسدية كرموز لفكر وأساليب مختلفة في الحياة.

عندئذ تصبح اللغة كما ترى بتلر طاقة رمزية بمثابة الوسيط بين الجسد والفاعلية المعيارية الرمزية التي يحاول أنْ يطالها، بكلمات أخرى تساعد اللغة التي يخرج خلالها الجسد على تشكيل ذلك الجسد وتثبيته في قابلية معرفته knowability، لكن هذه اللغة التي يتشكل منها الجسد لا تكونه بالكامل أو حصرياً. في الواقع، فإن حركة اللغة التي يبدو أنها تخلق ما تسميه what it names، وعملها كإداء سلس للإقناع الخطابي illocutionary persuasion، تغطي أو تبطل الاستبدالات substitution والمجازات trope التي تظهر بها اللغة كعمل متعدٍ transitive، والتي من خلالها تحتشد أية لغة بطابع أدائي performative يؤدي ما تقوله بالتزامن. فإذا كانت اللغة تمارس فعلها على

(72)- **Jacques Lacan, The Seminar of Jacques Lacan, Book I: Freud's Papers on Technique 1953–54, Edited by Jacques-Alain Miller, Translated With Notes by John Forrester, W. W. Norton & Company, Cambridge University Press, New York, 1988, p74.**

الجسد بطريقةٍ ما (لو أردنا التحدث، مثلاً، عن نقش جسدي bodily inscription كما تؤيد الكثير من النظريات الثقافية)، فقد يكون من المُفيد التفكير ما إذا كانت اللغة تمارس أفعالها حرفيًا على الجسد وما إذا كان هذا الجسم هو سطح خارجي exterior surface لمثل هذه الأفعال، أو ما إذا كانت هذه هي الأشكال التي نحشدها عندما نسعى إلى إثبات فاعلية اللغة(٧٣).

على الفلسفة النسوية أنْ تغير منظوراتها للغة والجسد. فلئن كان تراث الجندر يتوحد بالثقافة لتغطيته (الجسد)، فاللغة تأتيه من الفضاء الحر للإنسان كياناً ووجوداً. فضاء يولّد فاعلية معيارية تحرر الممارسة من قبضة التصورات الجندرية. وإذا كان صعباً التخلص منها، فعلى الأقل يكون الأداء كاشفاً لتكرار الأساليب وعرضاً إياها للتقويض. فدون الوعي الفلسفي بما يقيد الجسد الإنساني أنثوياً وذكورياً (مع كون التصنيف قيد التساؤل)، ربما سيخيم الجندر بظلاله القاتمة من وقتٍ لآخر وسيمكن للغة كذلك أن تزيحه وتفتت بنيته من الداخل.

خاتمة:

فلسفة اللغة النسوية feminist philosophy of language منظور (مختلف) للغة والفلسفة. أقول منظوراً مختلفاً وليس جديداً تمام الجدة، لأن الاتجاهات النسوية (تعيد توظيف) فلسفات ما بعد الحداثة والتفكيك والتحليل النفسي ودراسات اللغة في تنظيراتها. وربما لم تكُن مذاهب الفلسفات التقليدية لتعترف بها، لأنَّ المنطلقات النسوية وأفكارها وتوجهاتها تُلحق بثلاثة أشياء:

١- النظرة الميتافيزيقية والأنطولوجية المتجذرة ذكورياً في التراث الفلسفي الغربية.

٢-الفلسفة الذكورية التي تهمل النساء، وهي في أغلبها اتجاهات مسيَّسة ومؤدلجة حول الحقوق والمرأة والجسد.

٣-غياب القضايا النسوية لا بجندرها، بل باختلافاتها النوعية وقدرتها على انتاج مفاهيم وأساليب فلسفية جديدة.

(73) - **Judith Butler, Senses of the Subject, P21.**

(ISSN: 2536 - 9555)

إذن يجب تحديد عدة نقاط:

أولاً: اللغة نسوياً ليست ماهية في ذاتها، لكون كل نزعة نسوية تسقط من حسابها الفلسفي كل ماهيةً تعود باللغة إلى أصلٍ ما. حتى وإن كان أصلاً مكتفياً بذاته، لأن الأصل يجعل اللغة نافذة الحضور والتأثير سلفاً، ولذلك ستكون اللغة– من الزاوية النسوية– نظاماً معيارياً ووظيفة وأيديولوجيا وخطاباً عنيفاً وقوة تمارس سلطةً ونظاماً رمزياً. ولأنَّ الأنثى تخشى ضياع حريتها، بل تعتبر كلَّ كيانها مرتبطاً بالحرية، فهي تنقب في الصور اللغوية عما يهدد وجودها، فاعليتها. ولذلك ترتبط الأيديولوجيا بالهوية المختلفة للمرأة إنْ وجدت، والجوانب السياسية في اللغة تصطنع مقولات تقلل من شأن المرأة.

ثانياً: استراتيجيات اللغة، حيث تخلع الفلسفة النسوية معالم اللغة على قضايا تعالجها كما فعلت جوديث بتلر بصدد الجندر، ولذلك كانت تعتبر الجندر غير ذات ماهيةٍ في ذاته، بل كذلك اعتبرته لوناً من الأسلوب القابل للتكرار. وهي تفعل ذلك فلسفياً لتراه وتنظر إليه في حجمه الثقافي كما يتشكل. فلو قالت الجندر ماهية لكانت قد خلقت "وحشاً تاريخياً" يريد أن يلتهم كل أنثى تقابله. إنَّ فلسفة بتلر عبارة عن استراتيجيات فكريةٍ أكثر من كونها مذهباً بعينه، كانت تتحين الفرص التنظيرية لرؤية ما هو خفى في الأعماق. لكن الملاحظ أن فلسفة بتلر وقعت في خطر ما تحذر منه، كانت رؤيتها توظيفية هي الأخرى، أي مالت للتنظير (الأيديولوجي) الأنثوي الذي يلتقط الأفكار من هنا وهناك، باختلاف فلسفات ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة واتجاهات النقد الثقافي ثم استعمالها للدفاع عن قضايا المرأة. وذلك لكون معالجة هذه القضايا لا تبتكر مفاهيم وأدوات فلسفية أصيلة.

ثالثاً: بلاغة الجسد، وهي الصور والعلامات التي يبرزها الجسد الأنثوي بفضل الحضور الثقافي له، وهي بلاغة ليست بمعناه التقليدي كالمجازات

والاستعارات اللغوية، بل بالجوانب السيميائية ورموز الثقافة التي تحدد أطره. وربما هذه النقلة التي أسهمت فيها فلسفة بتلر بجلاء، والجسد له بلاغةً نتيجة التكوين التاريخي لهذا الجسد. من هنا يجعل اللغة حسية، رغبوية تولد دلالات المواقف الحسية. ولذلك كانت الفلسفة النسوية أقرب الفلسفات لفهم تراث الجسد، نظراً لكونه يجسد روح الحياة وطبيعتها، إن الانثى هي التجلي الثري لتنوع الطبيعة في ذاتها. وكانت بتلر دقيقة في اعتبار الجسد وسيطاً كاشفاً لطبيعة الممارسات الجندرية إزاءه.

رابعاً: الفاعلية المعيارية للدلالة، وهي فكرة تعيد الفلسفة إلى المشهد النسوي حول قضايا الخطاب والنظام الرمزي السائد. وربما تمثل بتلر فيلسوفة في النقد الثقافي حين تحدد سلطة الجندر كسلطة معايير بالمقام الأول. لأن المعايير تضعنا مباشرة أمام الثقافة ككل، أي هي الكل المركب– كما يقول إدوارد تايلور– من عناصر أخرى تستدعي أوصالها لإعادة تدوير الأفكار لصالح مركزيتها. وإعادة التدوير يشمل الجندر كأحد أدواتها. والفاعلية المعيارية تتم في فضاء اللغة لسبب بسط أنها تشترك في كافة الأنشطة الإنسانية، من الثقافة إلى التاريخ ومن الفكر إلى الخطاب.

خامساً: مسرّحة اللغة، وهو مفهوم فلسفي بالمقام الأول. لأن كل متعلقات القضايا النسوية تخضع للعرض والأداء. فالمسرحة تقنية إظهار المعاني الخفية في صورة علامات وأشكال، وهي تتفنن في رسم وتخطيط الجوانب المهيمنة على الجسد الأنثوي من حيث المبدأ. وكأننا لابد أن نترك المجال واسعاً لتقول اللغة ما تنقله بإجراءات الدلالة وقوة المعنى. هناك تيمة تمثيلية بارزة في فلسفات اللغة النسوية وهي إظهار إيقاع الممارسات الجندرية بشكل دراماتيكي، ولذلك تهتم كثيراً بما يسمى بالكتابة النسوية في الأدب والفلسفة والدراما. ولعل خاصية السخرية

(ISSN: 2536 - 9555)

التي تراها بتلر في أفعال المرأة تجاه السلطة الذكورية أبرز الجوانب في فكر بتلر، لأنها تلتقي بالمفارقات في السياسي واللغوي.

سادساً: الأداء إيقاع فلسفي يخترق كافة المجالات الثقافية والاجتماعية، إنه النافذة المزدوجة التي تطل على الأسس والمبادئ والتاريخ وبالوقت نفسه تطل على ما لم يكن متوقّعاً، أي مع الإيقاع المؤدّى تنحرف الخطابات والتصورات والمفاهيم (عن/ في) بنيتها. وكأن بتلر تدعونا للإنصات فلسفياً لمضامين الكلمات والخطاب والأفعال. ويلتقي الأداء مع المسرَّحة اللغوية كفعل فلسفي يعرض أفكاراً مختلفة، بالأحرى يطفو وينوّع بنيتها.

سابعاً: لا تؤيد بتلر مذهباً بمعناه المعروف فلسفياً رغم أنها تصنف كفيلسوفة بعد بنيوية post- structural، لكنها التزمت بالتفلسف كفاعلية وسيرورة، أي قدرة على كشف الصور الخلفية وراء المشاهد ونقد الأسس، لأن فلسفتها ترى في صور الأنثى وتكوينها وانحلالها شيئاً مهما لما يقال. كما أن أفكارها تقف على مفترق طرق بين التحليل الثقافي وفلسفة اللغة والانثروبولوجيا والأدب والسيكولوجيا ودراسات الجندر والأساطير والمعارف الاجتماعية وتحليل الرموز.

ثامناً: قضايا المرأة لن تكون عادلةً فلسفياً إذا وضعت في الموقع الخطأ من الإنسان، أي إذا جرى الدفاع الأعمى عن الأنثى كضحية دائمة تحت رحمة السلطة الذكورية. إنَّ وضعها الصحيح هو نقل عنوانها إلى الإنسان، المرأة كإنسان لها كامل الحقوق والقدرات لا كأنثى وحسب. والفلسفة تعرف الإنسان داخلنا نحن البشر بمعناه الكلي، هي فن التعرف على الإنسان بصرف النظر عن تكوينه الجندري والجسدي، وأنَّ التوجه إلى الإنسان باسم المرأة فقط، يقضي على الثلاثة معاً: الأنثى والإنسان والفلسفة.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

- **Judith Butler, Excitable Speech, A Politics of the Performative, Routledge, New York & London, 1997.**
- **Judith Butler, Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity, Routledge, New York, London, 2007.**
- **Judith Butler, Bodies That Matter, On the of "Discursive Limits Sex", Roudedge, New York, 1993.**
- **Judith Butler, Undoing gender, Routledge, New York and London, 2004.**
- **Judith Butler, Contingent Foundations: Feminism and the Question of "Postmodernism", In: Seyla Benhabib, Judith Butler, Drucilla Cornell, Nancy Fraser(Editors), Feminist Contentions: A Philosophical Exchange, Introduction by Linda Nicholson, Routledge, New York and London, 1995.**
- **Judith Butler, Is Judaism Zionism?, In: Judith Butler, Jurgen Habermas, Charles Taylor and Cornel West, The Power of Religion in the Public Sphere, Edited with an Introduction by Eduardo Mendieta and Jonathan Van Antwerpen; with an Afterword by Craig Calhoun,(Columbia- SSRC Book), Columbia University Press, New York, 2011.**
- **Judith Butler, Merely Cultural, In: Social Text 52 / 53: Entitled by Queer Transexions of Race, Nation, and Gender, Magazine is published quarterly (Volume 15, Number 3 and 4, Fall / Winter 1997), Duke University Press, Durham, 1997.**
- **Judith Butler, Performative Acts and Gender Constitution: An Essay in Phenomenology and Feminist Theory, Theatre Journal, Volume, 40, Number 4 (December, 1988), The Johns Hopkins University Press, 1988.**

(ISSN: 2536 - 9555)

- **Judith Butler, from "Critically Queer", GLQ: A Journal in Gay and Lesbian Studies, 1: 1, 1993, pp 17-32.**
- **Judith Butler, Senses of the Subject, Fordham University Press, New York, 2015.**
- **Judith Butler, the Psychic Life of Power: Theories in Subjection, Stanford University Press, Stanford, California, 1997.**
- **Judith Butler, When Gesture Becomes Event, In: Anna Street, Julien Alliot and Magnolia Pauker (Editors), Inter Views in Performance Philosophy: Crossings and Conversations, (series: Performance Philosophy, Edited by Laura Cull Ó Maoilearca, Alice Lagaay and Will Daddario), Palgrave Macmillan, London, 2017.**
- **Judith Butler and Elizabeth Weed, (Introduction), In: The Question of Gender, Joan W. Scott's Critical Feminism, Edited by Judith Butler and Elizabeth Weed, Indiana University Press, Bloomington and Indianapolis, 2011.**

ثانياً: المراجع

- **David Gauntlett, Media, Gender and Identity; An introduction, Routledge, London and New York, 2002.**
- **Eric Pederson and Jurgen Bohnemeyer, On Representing Events– An Introduction, In: Jurgen Bohnemeyer, Eric Pederson (Editors), Event Representation in Language and Cognition,(Series: Language, culture and cognition, Edited by Stephen C. Levinson) Cambridge University Press, New York, 2011.**
- **Ferdinand De Saussure, Course In General Linguistics, Edited by Charles Bally and Albert Sechehaye, In collaboration with Albert Reidlinger, Translated from the French by Wade Baskin, Philosophical library, New York, 1959.**
- **Gilles Deleuze, Difference and Repetition. Translated by Paul Patton. Columbia University Press, New York, 1994.**

- **Gilles Deleuze, Negotiations, Translated by Martin Joughin, Columbia University Press, New York, 1990.**
- **Goran Sonesson, From the Meaning of Embodiment to the Embodiment of Meaning: A study in Phenomenological Semiotics, In: Tom Ziemke, Jordan Zlatev and Roslyn M. Frank (Editors), Body, Language and Mind Volume 1: Embodiment, Mouton de Gruyter, Berlin- New York, 2007.**
- **H. W. Fowler, Dictionary of Modern English usage, Revised by Sir Ernest Gowers, Oxford University Press, Oxford-New York, First Edition, 1926.**
- **Jacques Derrida, "Structure, Sign, and Play in the Discourse of the Human Sciences", In: Writing and Difference, Translated by Alan Bass, Routledge, London, New York, 2003.**
- **Jacques Lacan, Écrits, A Selection, translated by Alan Sheridan (W. W. Norton, New York, 1977.**
- **Jacques Lacan, The Psychoses 1955-1956) The Seminar of Jacques Lacan 3, Translated by Russell Grigg, Norton, New York, 1993.**
- **Jacques Lacan, The Seminar of Jacques Lacan, Book I: Freud's Papers on Technique 1953–54, Edited by Jacques-Alain Miller, Translated With Notes by John Forrester, W. W. Norton & Company, Cambridge University Press, New York, 1988.**
- **Jurgen Habermas, The Structural Transformation of the Public Sphere :An Inquiry into a Category of Bourgeois Society, Translated by Thomas Burger with the Assistance of Frederick Lawrence, The MIT Press, Cambridge, Massachusetts, 1991.**
- **Jurgen Habermas, The Theory of Communicative Action (Volume 2), Lifeworld and System: A Critique of Functionalist Reason, Translated by Thomas McCarthy, Beacon Press, Boston, Massachusetts, 1987.**

(ISSN: 2536 - 9555)

- **Kenneth King, Writing in Motion: Body- Language- Technology, with a Foreword by Deborah Jowitt, Wesleyan University Press, Middletown, Connecticut, 2003.**
- **Marcel Danesi, Semiotics of Emoji, The Rise of Visual Language in the Age of the Internet, Series: Bloomsbury Advances in Semiotics, Bloomsbury Academic, Bloomsbury Publishing Plc, London- New York, 2017.**
- **Marina Sbisà, Austin on Language and Action, In: Brian Garvey (Editor), J.L. Austin on Language, Palgrave Macmillan, New York, 2014.**
- **Moya Lloyd, Judith Butler, From Norms to Politics, polity Press, Cambridge, 2007.**
- **Noam Chomsky, Knowledge of Language: Its Nature, Origin, and Use (Series of Convergence Edited by Ruth Nanda Anshen), Praeger, Westport Connecticut, New York, London, 1986.**
- **Paula Paron, In the Name of the Father: The Paternal Function, Sexuality, Law and Citizenship, Article in Victoria University of Wellington Law Review, July 2006.**
- **Seyla Benhabib, Feminism and Postmodernism, In: Seyla Benhabib, Judith Butler, Drucilla Cornell, Nancy Fraser (Editors), Feminist Contentions: A Philosophical Exchange, Introduction by Linda Nicholson, Routledge, New York and London, 1995.**
- **Seyla Benhabib, Sexual Difference and Collective Identities: The New Global Constellation, Signs, Volume 24, Number 2 (Winter, 1999), The University of Chicago Press, pp 335-361 . On this link: http://www.jstor.org/stable/3175645**
- **Thomas J. Csordas, Body/ Meaning/ Healing,(Series; Contemporary Anthropology of Religion Edited by Robert Hefner), Palgrave Macmillan, New York, 2002.**
- **Webster's dictionary of English usage, by Merriam-Webster Inc, Publishers Springfield, Massachusetts, 1989.**